الأسلوب الحكيم في القرآن الكريم
نماذج تطبيقية

إعـــداد

د/ محمد علي بيومي أحمد

مدرس التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالسادات

١٤٤٣ هـ / ٢٠٢١م

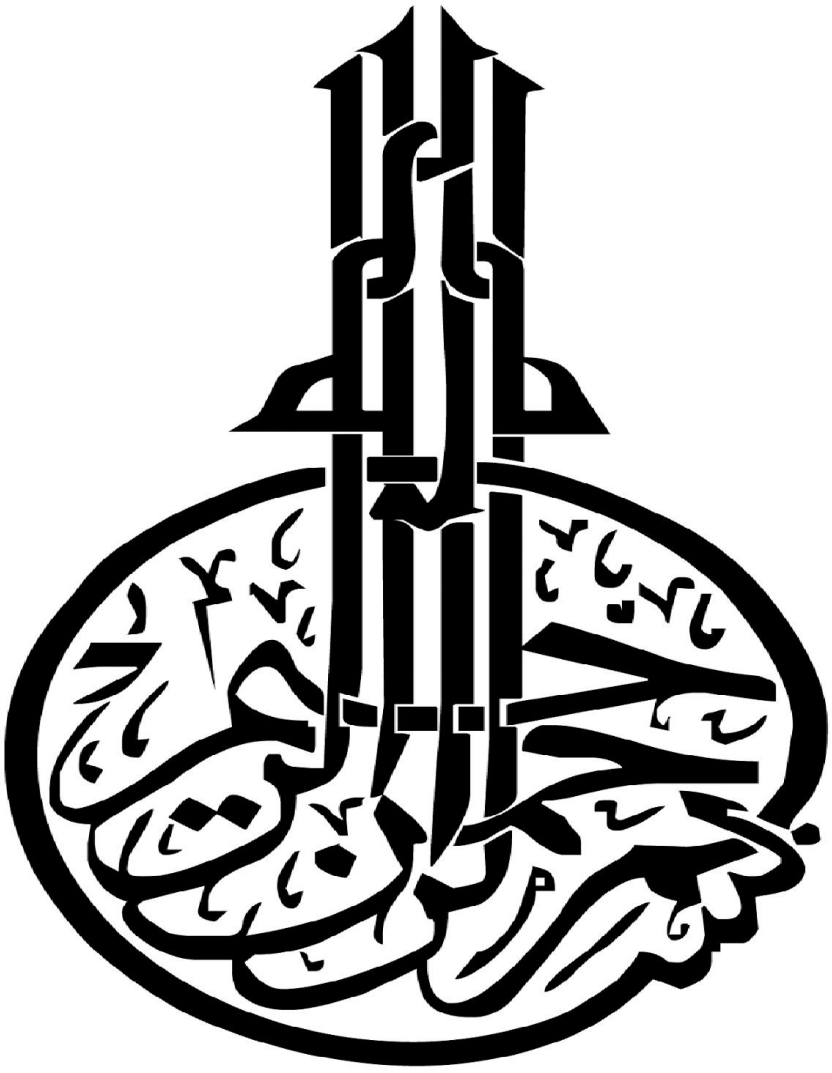

الأسلوب الحكيم في القرآن الكريم

د. محمد علي بيومي

قسم: التفسير وعلوم القرآن، كلية: الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بمدينة السادات، جامعة: الأزهر، مدينة: السادات، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني:mohamedahmed2508.el@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، وثلاث عشرة آية ورد فيها الأسلوب الحكيم، وخاتمة وجاءت على النحو التالي:

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره ، ومشكلة البحث، ومنهج البحث وخطته.

والتمهيد وفيه: تعريف الأسلوب في اللغة، وتعريف . لفظة . الحكيم في اللغة، وتعريف الأسلوب الحكيم اصطلاحا، وأسرار العدول عن تلقي السامع بما يتوقعه، وأقسام الأسلوب الحكيم، وأسمائه، وأول من تكلم عنه.

بعض الآيات التي ورد فيها الأسلوب الحكيم وهن ثلاث عشرة آية محل البحث.

والخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث

ثم فهارس للمصادر والمراجع، والموضوعات

والهدف من البحث هو: جمع أكبر قدر من النماذج من القرآن من خلال ثنايا كتب التفسير التي تحدثت عن الأسلوب الحكيم في بعض الآيات، ودراستها دراسة بلاغية ممزوجة بتفسير الآيات

اعتمدت في كتابة هذا البحث على منهجين: المنهج الاستقرائي التتبعي، والمنهج التحليلي.

أما المنهج الاستقرائي التتبعي: فمن خلال تتبع آيات القرآن الكريم التى ورد فيها السؤال على طريقة الأسلوب الحكيم، واختيار بعضها ليكون محلا للدراسة وقد تحدثت عن كل آية على حدة.

وأما المنهج التحليلي: فمن خلال دراسة كل آية من خلال كتب المعاجم والتفاسير القديمة والحديثة لبيان معاني مفرداتها وأسباب نزولها وما يتعلق بها من مقتضيات البحث ثم بيان الأسلوب الحكيم فيها.

توصلت لعدة نتائج منها: أن للقرآن الكريم أساليب متعددة من أهمها الأسلوب الحكيم، و الأسلوب الحكيم أسلوب فريد في الإجابة على أسئلة المغرضين والمكابرين، و للأسلوب الحكيم عدة مسميات أخرى وهذا هو أشهرها، ويعد الجاحظ أول من فطن لهذا النوع من البلاغة، وقد أحصيت عدد مواضع الأسلوب الحكيم في القرآن الكريم . قدر استطاعتي – على حسب أقوال العلماء فوجدتها ثمانية وخمسين (٥٨) موضعا

ويوصي الباحث بالاهتمام بجمع المسائل التفسيرية والبلاغية الخاصة بالقرآن و المتفرقة في بطون الكتب، حتى تكون لها مؤلفات مستقلة ليسهل الوصول إليها والانتفاع بها، ودراسة الأسلوب الحكيم دراسة موسعة لاستكمال كل الآيات التي ورد فيها الأسلوب الحكيم، وما كان قريبا منه، وما عده بعض المفسرين في الأسلوب الحكيم وهو ليس منه. وأن يهتم الباحثون بالموضوعات المهمة التي تخدم القرآن الكريم واختيارها بدقة ليكون النفع بها أعم وأشمل

الكلمات المفتاحية: الأسلوب – الحكيم – المخاطب – الخطاب – القرآن.

The style of the wise in the Holy Quran

Mohamed Ali Bayoumi Ahmed
Department: Quranic commentary and the sciences of the Qur'an, College: Islamic and Arabic Studies for Girls, Sadat City, University: Al-Azhar, City: Al-Sadat, Country: Arab Republic of Egypt.
Email: mohamedahmed2508.el@azhar.edu.eg

Research Summary:

This research consists of a preface, an introduction, 13 verses including wise style and a conclusion.

The introduction includes: the importance of the topic, the reasons for choosing it, the research problem, the research method and its plan.

In the preface: The definition of the word wise in the language, the definition of the style idiomatically, the secrets of abandoning the listener of what he expects, the divisions of the wise style, its names, and the first scholars who tackled it.

Some verses in which the wise style is mentioned are thirteen verses in this regard.

Indexes of resources, references, and topics.

The aim of the research is: to combine the largest number of models from the Qur'an through the folds of the books of Quranic commentaries that talked about the wise style in some verses, and its study as a rhetorical manner mixed with the eplanation of the verses.

In writing this research, I relied on two approaches: the deductive inductive approach, and the analytical approach:

As for the sequential inductive approach: by following the verses of the Glorious Qur'an in which the question is mentioned concerning the manner of the wise method, selecting some of them to be the subject of study, and I have talked about each verse separately.

As for the analytical approach: by studying each verse through lexicons and the books of the ancient and modern Quranic commentators to clarify the meanings of their vocabulary, the reasons for their revelation and the

requirements of the research related to them, and then to clarify the wise style in them.
The results:The Holy Qur'an has many methods, the most important of which is the wise one.
The wise style is a unique method in answering the questions of the prejudiced and arrogant
The wise style has several other names, and this is the most famous of them
Al-Jahiz was the first scholar to be aware of this type of rhetoric.
I counted the number of places of the wise method in the Holy Qur'an - as much as I could - according to the sayings of scholars, and I found them to be fifty-eight (58) places.
Recommendations:
Paying attention to combining exegetical and rhetorical issues of the Qur'an that are scattered within the pages of books, so as to be written in independent books to facilitate access to and benefit from them.
The study of the wise style is an extensive study to complete all the verses in which the wise style is mentioned, and what was close to it, and what some commentators considered to be of the wise style, and that which they did not count to be of them.
The researchers should be interested in the important topics that serve the Holy Qur'an and careful selection of them so that the benefit would be more general and comprehensive.

Keywords: The style - the wise - the addressee - the speech - the Qur'an.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الهادي الأمين سيدنا محمد بن عبد الله رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه وآل بيته أجميعن، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وبعد،

فقد أنزل الله الكتاب على نبيه ﷺ معجزة كبرى، تحدى به الإنس والجن جميعا فقال سبحانه ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨]، وما هذا التحدى إلا لبراعة الأسلوب التى امتاز به كتاب الله عن سائر الكتب.

ولقد جاء القرآن مناقشا لمعارضيه، مجيبا عما يجيش في خواطرهم من أسئلة، فكان سبحانه يُعدد الأساليب في الجواب عنهم، فيجيبهم بما يطلبون صراحة، أو تعريضا، أو يعرض عن الاجابة المباشرة لسؤالهم بإجابة أخرى تنبيها لهم على ما فيه مصلحتهم، أو تعليما لهم كيف يكون السؤال، أو لبيان ما هو أهم بالسؤال، فجاء بأحكم أسلوب وأقوم بيان، قُطعت معه الألسنة، ودانت له الأعناق.

وصدق قول الله سبحانه ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢]؛ فله الحمد والمنة أن جعلنا أمة كتابه الحاملين له، ونسأله سبحانه أن يجعلنا من أهل القرآن وخاصته.

أسباب اختياري لهذا الموضوع:

هذا وقد دفعنى لاختيار هذا البحث سببان رئيسان:

أولهما: المساهمة في إبراز أحد الأساليب التى امتاز بها القرآن الكريم عن غيره من الكتب لينكشف لكل ذي لب أن القرآن تنزيل من حكيم حميد.

ثانيهما: لم أقف على مؤلف جمع فيه صاحبه نماذج متعددة من الآيات في هذا الموضوع ودرسها وخصها ببحث مستقل بل هي آيات متفرقات قليلات، فأردت أن أضع نواة وأطرق بابا عسى أن يفتحه الله لمن يتوسع فيه ويجمع جل الآيات في دراسة مستقلة.

مشكلة البحث: لما كان الحديث عن الأسلوب الحكيم حديثا عابرا في كتب المتقدمين ضمن مباحث علم البلاغة، لم يكن الاهتمام به في جانب القرآن اهتماما أصيلا، وجاء بعض العلماء المتأخرين يتحدثون عنه فاهتموا به كأسلوب بلاغى؛ وجاء حديثهم عن هذا الأسلوب ليس ممزوجا بالكثير من الأمثلة القرآنية؛ ولهذا فقد جاء البحث ليجمع نماذج متعددة من القرآن من خلال ثنايا كتب التفسير التي تحدثت عن الأسلوب الحكيم في بعض الآيات، واقتضى ذلك البحث طويلا عن أغلب تلك اللآيات لجمعها في مكان واحد ودراستها دراسة بلاغية ممزوجة بتفسير الآيات.

منهج البحث:اعتمدت في كتابة هذا البحث على منهجين: المنهج الاستقرائي التتبعي، والمنهج التحليلي.

أما المنهج الاستقرائي التتبعي: فمن خلال تتبع آيات القرآن الكريم التى ورد فيها السؤال على طريقة الأسلوب الحكيم، واختيار بعضها ليكون محلا للدراسة وقد تحدثت عن كل آية على حدة.

وأما المنهج التحليلي: فمن خلال دراسة كل آية من خلال كتب المعاجم والتفاسير القديمة والحديثة لبيان معاني مفرداتها وأسباب نزولها وما يتعلق بها من مقتضيات البحث ثم بيان الأسلوب الحكيم فيها.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من: مقدمة، وتمهيد، وثلاث عشرة آية ورد فيها الأسلوب الحكيم، وخاتمة وجاءت على النحو التالي:

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره ، ومشكلة البحث، ومنهج البحث وخطته.

التمهيد وفيه: تعريف الأسلوب لغة، وتعريف . لفظة . الحكيم لغة، وتعريف الأسلوب الحكيم اصطلاحا، وأسرار العدول عن تلقي السامع بما يتوقعه، وأقسام الأسلوب الحكيم، وأسمائه، وأول من تكلم عنه.

بعض الآيات التي ورد فيها الأسلوب الحكيم وهن ثلاث عشرة آية محل البحث.

الآية الأولى: قوله تعالى ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ .....﴾ **[البقرة: ١٨٩].**

الآية الثانية: قوله تعالى ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ..... ﴾ **[البقرة:٢١٥].**

الآية الثالثة: قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ .....﴾ **[المائدة: ١٠٩].**

الآية الرابعة: قوله تعالى ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً .....﴾ **[الأنعام: ١٩].**

الآية الخامسة: قوله تعالى ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ .....﴾ **[الأعراف:٦٠ – ٦١].**

السادسة: قوله تعالى ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ .﴾ الأنعام:١٥١

الآية السابعة قوله تعالى ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن ... ﴾ الأعراف:٧٥.

الآية الثامنة: قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ ..... ﴾ [التوبة: ٦١].

الآية التاسعة: قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ .....﴾ [التوبة: ١٢٤].

العاشرة: قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ [يونس: ٢٠].

الحادية عشرة: قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ .. ﴾ **[يونس: ٤٨:٤٩].**

الآية الثانية عشرة: قوله تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ..... ﴾ **[الإسراء: ٨٥].**

الثالثة عشرة: قوله تعالى ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ ..... ﴾ **[مريم: ٧٣-٧٥].**

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج وتوصيات البحث.

ثم ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

التمهيد

تعريف الاسلوب لغة:

يطلق الأسلوب في اللغة على معنيين: الطريق والمذهب، ويطلق على الفن. عن الْأَصْمَعِي: الأسلوب – الطَّرِيق المستوي، وَمِنْه أَخذ فِي أساليب من القَوْل: أَي ضُروب مِنْهُ(١)، ويقال: سلكت أسلوب فلان في كذا: طريقته ومذهبه(٢).

والأسلوب ـ بِالضَّمِّ ـ: الفَنُّ، يُقَال: أَخَذَ فُلَانٌ فِي أَسَالِيبَ من القَوْل، أَي أَفَانِين مِنْهُ(٣)، وفي اللسان: والأُسْلوبُ الطريق، والوجه، والمذهب؛ يقال: **أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب، والأسلوب: الطريق تأخذ فيه**، والأسلوب، بالضم: الفن؛ يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه(٤).

تعريف الحكيم لغة:

والحكيم: صيغة مبالغة، مأخوذة من الفعل " حكم"، بمعنى منع، وحكمت بمعنى منعت، فالحاكم بمعنى المانع من الخطأ وغيره، والحاكم أي ذو الحكمة وهو الذي يُحْكِم الْأَشْيَاءَ ويُتْقِنُها.

قال الأزهري: الْعرب تَقول: حَكَمْت وأَحْكمتُ وحكَّمت بِمَعْنى مَنَعْت ورددت، وَمن هَذَا قيل لِلْحَاكِمِ بَين النَّاس حَاكم: لِأَنَّهُ يمْنَع الظَّالِم من الظُّلم(٥)، **وقال**

---

(١) المخصص (٣/ ٣٠٩)، وينظر: القاموس الفقهي (ص: ١٧٩) مادة سلب ، المعجم الوسيط (١/ ٤٤١).

(٢) القاموس الفقهي (ص: ١٧٩) مادة سلب.

(٣) تاج العروس (٣/ ٧١) مادة سلب، وينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٥/ ٣١٥٨)، المعجم الوسيط (١/ ٤٤١).

(٤) لسان العرب (١/ ٤٧٣) مادة سلب.

(٥) تهذيب اللغة (٤/ ٦٩) مادة حكم.

ابن الأثير: فِي أَسماء اللَّهِ تَعَالَى الحَكَمُ والحَكِيمُ وَهُمَا بِمَعْنَى الحاكِم، وَهُوَ الْقَاضِي، فَهو فعِيلٌ بِمَعْنَى فاعِلٍ، أَوْ هُوَ الَّذِي يُحْكِمُ الأَشياءَ وَيُتْقِنُهَا، فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ، وَقِيلَ: الحَكِيمُ ذُو الحِكمة، والحِكْمَةُ عِبَارَةٌ عَنْ مَعْرِفَةِ أَفْضَلِ الأَشياء بِأَفْضَلِ الْعُلُومِ. لمَنْ يُحْسِنُ دَقَائِقَ الصّناعات ويُتقنها: حَكِيمٌ، والحَكِيمُ يَجُوزُ أَن يَكُونَ بِمَعْنَى الحاكِمِ، وَيُقَالُ مِثْلَ قَدِير بِمَعْنَى قَادِرٍ وعَلِيمٍ بِمَعْنَى عالِمٍ [(١)].

تعريف الأسلوب الحكيم في الإصطلاح:

أما عن المقصود بـ"أسلوب الحكيم" أو "الأسلوب الحكيم"، فله عدة اصطلاحات: فعرفه السكاكي بأنه: "تَلَقِّي المخاطب بغير ما يترقب، أو السائل بغير ما يتطلب[(٢)]".

وبمعنى أوسع: هو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه، إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد، إشارة إلى أنه كان ينبغي أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى[(٣)].

وعرفه الجرجاني بأنه: عبارة عن ذكر الأهم تعريضا للمتكلم على تركه الأهم[(٤)].

وعلى الرغم من تعدد تعريفات الأسلوب الحكيم في كتب البلاغة ونحوها، إلا أن تعريف السكاكي يعد من أوفى التعريفات الجامعة المانعة؛ وترجع إليه

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤١٨، ١٩)، وينظر: لسان العرب (١٤٠/١٢) مادة حكم.

(٢) مفتاح العلوم (ص٣٢٧).

(٣) علم البديع (ص١٨٨)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (٢٨٣/١).

(٤) التعريفات (ص٢٣)، وينظر: دستور العلماء (٧٨/١)

جميع التعريفات. وقد تلقى جمهور البلاغيين هذا التعريف بالقبول؛ حيث جمع بين نوعي ذلك الأسلوب(١).

أسرار العدول عن تلقي السامع بما يتوقعه:

وفي شرح هذا الأسلوب يقول علي الجارم "قد يخاطبك إنسان أو يسألك سائل عن أمر من الأمور، فتجد من نفسك ميلًا إلى الإعراض عن الخوض في موضوع الحديث، أو الإجابة عن السؤال لأغراض كثيرة؛ منها: أن السائل أعجز من أن يفهم الجواب على الوجه الصحيح، وأنه يَجْمُل به أن ينصرف عنه إلى النظر فيما هو أنفع له وأجدى عليه، ومنها أنك تخالف مُحدِّثَك في الرأي ولا تريد أن تَجْبَهَهُ برأيك فيه، وفي تلك الحال وأمثالها تصرفه في شيء من اللباقة عن الموضوع الذي هو فيه إلى ضرب من الحديث تراه أجدر وأولى"(٢).

وهذا الأسلوب الحكيم لربما صادف المقام فحرك من نشاط السامع ما سلبه حكم الوقور وأبرزه في معرض المسحور، وهل ألان شكيمة(٣) الحجاج لذلك الخارجي وسلّ سخيمته(٤)، حتى آثر أن يحسن، على أن يسيء غير أن سحره بهذا الأسلوب؟(٥).

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة (٢/٩٤)،

(٢) البلاغة الواضحة، ص: ٢٩٥.

(٣) الشكيمة: أي شدة النفس. والشكيمة شكيمة اللجام، وهي الحديدة المعترضة التي فيها الفأس، والجمع شكائم. مقاييس اللغة (٣/٢٠٦).

(٤) سخم: السَّخَمُ: مَصْدَرُ السَّخِيمَةِ، والسَّخِيمةُ الحِقْدُ والضَّغِينةُ والمَوْجِدةُ فِي النَّفْسِ لسان العرب(١٢/ ٢٨٢).

(٥) مفتاح العلوم (ص: ٣٢٧)، وينظر: أساليب بلاغية (ص: ٢٦٦).

فذلكه: مما سبق نستطيع أن نضع تعريفا للأسلوب الحكيم يجمع بين المعنى اللغوي والاصطلاحي فنعرف الأسلوب الحكيم بأنه: الطريقة المثلى المتقنة التي اختارها الله تعالى بحكمته للرد على المتعنتين في أسئلتهم في القرآن الكريم.

أقسام الأسلوب الحكيم:

من التعريف السابق للسكاكي يتضح أن الأسلوب الحكيم ينقسم إلى قسمين:
القسم الأول: تلقِّي المخاطب بغير ما يترقب، بحمل كلامه على خلاف مراده؛ تنبيهًا على أنه الأولى بالقصد، ومن الأمثلة على هذا القسم: "قول القبعثري[1] للحجاج لما قال له متوعدًا بالقيد: لأحملنك على الأدهم، فأجاب: مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب"[2].

فهنا الحجاج يتوعد بالقيد لكن القبعثري حمل كلام الحجاج على غير مراده من الوعيد، فحمله على الوعد ولما راجعه الحجاج ليبين له أن مراده من الكلام الوعيد فواصل القبعثري حمله على الوعد.

يقول محمد أبو موسى: أراد الحجاج: لأحملنك على القيد أي لأعذبنك، فالأدهم في كلامه مراد به القيد، ثم إن ابن القبعثري وجه لفظ الأدهم إلى معنى آخر هو الفرس الأدهم أي الذي فيه سواد، وكأنه يقول للحجاج من طرف خفي: الأولى بمثلك وهو في هذا السلطان، وهذه الهيئة أن يهب

---

(١)هو الغضبان بن القبعثرى الشيباني لم أقف على ترجمته، ورد له ذكر في الأنساب أنه من الذين خرجوا على الحجاج وذكر له قصة طويلة في ذلك. ينظر: أنساب الأشراف للبلاذري (٧/ ٢٨٥وما بعدها).

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة (٢/٩٤)، علم البديع (ص١٨٥)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص: ٣١٩، ٣٢٠)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (١/١٤٥، ١٤٦)

الخيول الدهم لا أن يقيد ويعذب، فإن الانتقام خلق الضعفاء، أما العطاء فهو خلق ذوي السلطان، قالوا: قال له الحجاج: إنه الحديد أي أنا أقصد بالأدهم القيد الحديد، فقال له ابن القبعثري: لأن يكون حديدًا خير من أن يكون بليدا، أي: لأن يكون الفرس ذا حدة وقوة، ونشاط خير من أن يكون بليدا فاترًا"(١).

القسم الثاني: تَلَقِّي المخاطب بغير ما يترقب، أو السائل بغير ما يتطلب، مثل قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٨] قالوا: ما بال الهلال يبدو دقيقًا مثل الخيط ثم يتزايد قليلًا قليلًا حتي يمتلئ ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ"(٢).

سأل السائِلونَ عَنْ سَبَبِ الظاهرة الكونيَّةِ في الأهلة، لماذا يَبْدأ الهلالُ كالحاجب في أوّل الشهر، ويتزايَدُ يَوْماً فَيَوْماً، حتَّى يكون الْقمَرُ بدراً، وبعد ذلك يتناقص حتى يكون في آخر الشهر مثلما بدأ في أوَّله؟

"ولمّا كانت هذه الظاهرة إحدى أنظمة الكون يمكن بالبحث العلمي أن يكتشفها الناس مستقبلاً، وليس بيانُها من الأغراضِ الدينيّةِ الأساسيّة الَّتِي بعث اللهُ الرُّسُل لبيانِها، جاءَ الجوابُ مبيّناً وظيفة الأهلة المرتبطةَ ببعض قضايا الدين، وهي تحديد مواقيتِ الشهور، الّتي يحتاجها الناس لعباداتهم، ومعاملاتِهم، وتواريخهم، وتكاليفهم، المرتبطة بالأشهر القمرية، كالصيامِ، وأشهرِ العِدَّةُ، ومُرُورِ الحول لأداء الزكاة، وغيرِ ذلك، وخصّ اللهُ منها الحجَ

---

(١) خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني (ص: ٢٧٠)، وينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (١/ ٢٨٤)، أساليب بلاغية (ص: ٢٦٥).

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة: ٢/٩٥، مفتاح العلوم، ص ٣٢٧، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ص ٣٢٠، علم البديع، ص١٨٦، أساليب بلاغية ص ٢٦٥.

اهتماماً بتحديد وقته، إذ دخل فيه التحريف الجاهليُّ بالنِّسيء الذي كانُوا يصنعونه.

أمّا الظواهر الكونية القائمة على أسباب غير منظورة فكثيرة جدّاً، والناس لا يستطيعون إحصاءها، وفتح أبواب السؤال عنها والإجابة عَلَيْها. يُحَوِّلُ مُهِمَّة الرسول من رسالة دينيّة إلى رسالة عالِمٍ من علماء أنظمة الله في كونه(١).

"وكقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [البقرة: ٢١٤]، سألوا عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان المصرف"(٢).

فالمسلمون قد سألوا الرسول ماذا ننفق من أموالنا، فصرفهم عن هذا ببيان المصرف، لأن النفقة لا يعتد بها إن لم تقع موقعها(٣).

لَقَدْ سَأَلُوا عَنِ الشيء الذي يُنْفِقُونه، فعلَّم الله رسوله أَنْ يجيبهم عن الّذين يَنْبَغي أن تُوَجّه لهم النفقة، إشارةَ إلى أنّه كان ينبغي لهم أن يسألوا عمَّنْ ينبغي أنْ تُوجّه لَهُم النفقة، أمّا الشيءُ الذي يُنْفقُون منْهُ ومقدارُ ما يُنْفِقُونَ فيَعُمُّ كُلّ ما يَصْلُح للإنْفاق منه، وما وراء حدّ الزكاة المفروضة هو من التطوّع المفتوح الذي لاَ يُسأَلُ عن حدٍّ له، ويظهر أنّ حدّ الزكاة المفروضة

---

(١) البلاغة العربية (١/ ٥٠٢) ، وينظر: علم البديع (ص١٨٦)

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة (٢/ ٩٥)، وينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص: ٣٢٠)

(٣)علم البديع (ص١٨٦) وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة (٢/ ٩٥)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص: ٣٢٠)

لم يكن قَدْ نزَلَ به حكْمٌ فأعرض النصّ عن الإجابة عليه، وقد أجاب الله عزَّ وجلَّ عن هذا حينما كرَّرُوا سؤالهم بقوله في السورة[١].

اسماء الأسلوب الحكيم:

سماه السكاكي الأسلوب الحكيم[٢] والكفومي، وجعله عين القول الموجب[٣]، وكذا ابن حجة الحموي[٤]، وقد أطلق عليه المتأخرون من البلاغيين اسم القول بالموجب[٥] وسماه الشيخ عبد القاهر مغالطة[٦]، وهو جدير بهذه التسمية، وإن كانت مغالطة أدبية طريفة[٧]. فالمغالطة لأن حمل كلام المخاطب على خلاف مراده مغالظة واضحة[٨].

أول من تكلم عنه:

ولعل الجاحظ أول من فطن إلى هذا النوع من البديع المعنوي[٩]، فقد عقد له بابا خاصا في كتابه البيان والتبيين وأطلق عليه اسم «اللغز في الجواب» وأورد له أمثلة شتى منها:

---

(١) البلاغة العربية (١/ ٥٠٢)

(٢) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (١/ ١٤٥)، أساليب بلاغية (ص: ٢٦٤)، النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق (ص: ٣٤٢)،

(٣) الكليات (ص: ١١١)، والقول بالموجب هو: تسليم ما جعله المستدل موجب العلة مع استبقاء الخلاف. المحصول للرازي (٥/ ٢٦٩):

(٤) خزانة الأدب وغاية الأرب (١/ ٢٥٨)

(٥) علم البديع (ص١٨٤)، مفتاح العلوم (ص: ٣٢٧)

(٦) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ٢٨٣/١، أساليب بلاغية، ص: ٢٦٤.

(٧) خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني (ص: ٢٧٠)

(٨) النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق (ص: ٣٤٢)

(٩) البيان والتبيين: ١٠٠/٢، ١٠١.

سأل رجل بلالا مولى أبي بكر رحمه الله وقد أقبل من جهة الحلبة: من سبق؟ قال: سبق المقربون. قال: إنما أسألك عن الخيل. قال: وأنا أجيبك عن الخير. فترك بلال جواب لفظه إلى خبر هو أنفع له.

وقال الحجاج لرجل من الخوارج: أجمعت القرآن؟ قال: أمتفرقا كان فأجمعه؟ قال أتقرؤه ظاهرا؟ قال: بل أقرؤه وأنا أنظر إليه. قال: أفتحفظه؟ قال: أفخشيت فراره فأحفظه؟ قال ما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك؟ قال لعنه الله ولعنك. قال: إنك مقتول فكيف تلقى الله؟ قال ألقى الله بعملي، وتلقاه أنت بدمي،وقالوا: كان الحطيئة يرعى غنما، وفي يده عصا، فمر به رجل فقال: يا راعي الغنم ما عندك، قال: عجراء من سلم ، يعني عصاه، قال: إني ضيف، فقال الحطيئة: للضيفان أعددتها[1].

(١) علم البديع (ص١٨٣).

الآية الأولى

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾ [البقرة: ١٨٩]

معاني المفردات:

قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾: هي جمع هلال، وجاز جمعه لتجدده كل شهر، والهلال ليلتان، وقيل: ثلاث ليال، وقيل: حتى يحجر، وتحجيره أن يستدير بخطة دقيقة، تقول: أُهِل الهلال واستهِلّ بلفظ المجهول وأهلَلْنا شهر كذا، أي دخلنا(١).

قال النحاس: والاجود عندي أن يسمى هلالا لليلتين؛ لأنه في الثالثة يتبين ضوئه(٢).

وقال السمرقندي: الأهلة: جمع هلال، واشتقاقه من قولهم: استهل الصبي إذا صاح وأهل بالحج: أي رفع صوته بالتلبية، وكذلك الهلال يسمى هلالا؛ لأنه يهل الناس بذكره: أي يرفعون الصوت عند رؤيته؛ وإنما سمي الشهر شهرا لشهرته(٣).

---

(١)غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني(١/ ٢٠٢)

(٢) معاني القرآن للنحاس (١/ ١٠٤)

(٣) بحر العلوم للسمرقندي (١/ ١٢٦)، وينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب (ص: ٨٤٣)، التبيان في تفسير غريب القرآن للعكبري (ص: ١٠٣) الغريبين في القرآن والحديث للهروي(٦/ ١٩٣٧)

مَواقِيتُ: جمع ميقات، وهو مفعال من الوقت[١] والميقات: الوقت، كالميعاد بمعنى الوعد.

وقال بعضهم: الميقات: منتهى الوقت، قال الله تعالى ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ﴾ **[الأعراف: ١٤٢]**، والهلال: ميقات الشهر، ومواضع الإحرام[٢]، و"مواقيت" لا تنصرف؛ لأنه جمع لا نظير له في الآحاد، فهو جمع ونهاية جمع، إذ ليس يجمع فصار كأن الجمع تكرر فيها[٣]، (للناس): أي: الأهلة مواقيت للناس، هذه: الحكمة في زيادة القمر ونقصانه؛ إذ هي كونها مواقيت في الآجال، والمعاملات، والأيمان، والعدد، والصوم، والفطر، ومدة الحمل والرضاع، والنذور المعلقة بالأوقات، وفضائل الصوم في الأيام التي لا تعرف إلا بالأهلة[٤].

(والحج): أفرد سبحانه الحج بالذكر؛ لأنه مما يحتاج فيه إلى معرفة الوقت، وأنه لا يجوز النسيء فيه عن وقته، بخلاف ما رأته العرب، فإنها كانت تحج بالعدد وتبدل الشهور، فأبطل الله قولهم وفعلهم[٥].

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾: وإنما البر بر من اتقى المحارم والشهوات[٦].

---

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن (ص: ١٠٤)

(٢) التفسير البسيط للواحدي(٣/ ٦١٧)، وينظر: التفسير الكبير للرازي (٥/ ٢٨٢)

(٣) تفسير القرطبي (٢/ ٣٤٣).

(٤) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان (٢/ ٢٣٥)

(٥) تفسير القرطبي (٢/ ٣٤٣)، وينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ١٢٠)، البحر المحيط في التفسير (٢/ ٢٣٦).

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١/١٢٧، وينظر: التفسير الكبير ٥/٢٨٦.

سبب نزول الآية:

أما سبب نزول قوله تعالى ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾: فهناك عدة روايات **وقد رواها الواحدي:**

الأولى: قال معاذ بن جبل: يا رسول الله إن اليهود تغشانا ويكثرون مسألتنا عن الأهلة فأنزل الله تعالى هذه الآية.

الثانية: قال قتادة: ذكر لنا أنهم سألوا نبي الله – صلى الله عليه وسلم – لم خلقت هذه الأهلة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾.

والثالثة: قال الكلبي: نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة وهما رجلان من الأنصار قالا: يا رسول الله ما بال الهلال يبدو فيطلع دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يكون كما كان، لا يكون على حال واحدة؟! فنزلت هذه الآية[(١)].

وأما سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ : فقد روى الواحدي روايتين:

أولاهما: عن البراء بن عازب قال: كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم، ولكن من ظهورها، فجاء رجل فدخل من قبل بابه، فكأنه عُيِّرَ بذلك، فنزلت هذه الآية. وعزاه إلى البخاري، ومسلم[(٢)].

---

(١) أسباب النزول للواحدي ت الحميدان (ص: ٥٣، ٥٤)، وينظر: جامع البيان للطبري ت شاكر (٣/ ٥٥٣)، العجاب في بيان الأسباب لابن حجر (١/ ٤٥٣،٤٥٤)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (١/ ٤٩٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه أبواب العمرة، باب قول الله تعالى: {وَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا } عن البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣/ ٨)، ومسلم في صحيحه كتاب التَّفْسِيرِ (٤/٢٣١٩).

والثانيـة: عن جابر قال: كانت قريش تدعى الحمس، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام، فبينما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في بستان، إذ خرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري، فقالوا: يا رسول الله إن قطبة بن عامر رجل فاجر وإنه خرج معك من الباب فقال له: "ما حملك على ما صنعت؟ " قال: رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت. فقال: "إني أحمسي"(١) قال: فإن ديني دينك، فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾(٢).

وقد روى البخاري رواية أخرى: عن البراء، قال: «**كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره**» فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾ [البقرة: ١٨٩](٣).

مناسبة الآية لما قبلها:

وأما مناسبة قوله تعالى ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ لما قبلها فقد قال أبو حيان: ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة: وهو أن ما قبلها من الآيات نزلت في الصيام، وأن صيام رمضان مقرون برؤية الهلال، وكذلك الإفطار في شهر

---

(١) الحُمْسُ: قريش ومن ولدت قريش وَكِنَانَةُ وجَديلَةُ قَيْسٍ وهم فَهْمٌ وعَدْوانُ ابنا عمرو بن قَيْسِ عَيْلان وبنو عَامِرِ بن صَعْصَعَة، هؤلاء الحُمْسُ، سُمُّوا حُمْساً لأَنهم تَحَمَّسُوا فِي دينهم أي تشددوا. لسان العرب (٦/ ٥٨) مادة حمس.

(٢) أسباب النزول ت الحميدان (ص: ٥٣، ٥٤)، وينظر: بحر العلوم (١/ ١٢٦،١٢٧)، التفسير البسيط (٣/ ٦١٨، ٦١٩)، تفسير البغوي (١/ ٢٣٥،٢٣٦)، التفسير الكبير (٥/ ٢٨٥)

(٣) «صحيح البخاري»: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {وَلَيْسَ البِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا} [البقرة: ١٨٩]. (٦/ ٢٦):

شوال؛ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»[١].

وكان أيضا قد تقدم كلام في شيء من أعمال الحج، وهو: الطواف، والحج أحد الأركان التي بني الإسلام عليها.

وكان قد مضى الكلام في توحيد الله تعالى، وفي الصلاة، والزكاة، والصيام، فأتى بالكلام على الركن الخامس وهو: الحج، ليكون قد كملت الأركان التي بني الإسلام عليها[٢].

الأسلوب الحكيم في الآية:

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٨٩]

اختلف العلماء في هذه الآية هل هي من الأسلوب الحكيم أم لا على قولين:

الأول: يرى فيه بعض العلماء أن الآية ليست من الأسلوب الحكيم، وأن الجواب جاء مطابقا للسؤال؛ لأن السؤال عام عن الأهلة، وليس فيه بيان عن أي شيء كان سؤالهم، لكن الجواب دل على مرادهم من السؤال، وأنهم سألوا عن وجه الفائدة والحكمة في اختلاف حال الهلال في الزيادة والنقصان، فجاء الجواب مطابقا للسؤال؛

ولذا قال الرازي: واعلم أن قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾ ليس فيه بيان أنهم عن أي شيء سألوا لكن الجواب كالدال على موضع السؤال؛ لأن قوله: ﴿قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ يدل على أن سؤالهم كان على وجه

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصوم باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : «إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا»(٣/ ٢٧)، ومسلم في صحيحه كتاب الصيام ، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، والفطر لرؤية الهلال، وأنه إذا غم في أوله أو آخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوما (٢/ ٧٦٢).

(٢) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٢٣٤).

الفائدة والحكمة في تغير حال الأهلة في النقصان والزيادة، فصار القرآن والخبر متطابقين في أن السؤال كان عن هذا المعنى(١).

والثاني: يرى فيه البعض الآخر أن الجواب جاء على الأسلوب الحكيم؛ حيث إنهم سألوا عن أجرام الأهلة باعتبار زيادتها ونقصانها، فأجيبوا بالحكمة التي كانت تلك الزيادة والنقصان لأجلها، وهذا القول ذكره غير واحد، لكنهم ذكروه مع القول الأول ولعل أوسع الأقوال في هذه المسألة ما ذكره الطيبي في حاشيته على الكشاف حيث ذكر الزمخشري ثلاثة أراء وعلق عليها الطيبي، **فقال الزمخشري:** فإن قلت: ما وجه اتصاله بما قبله ؟ قلت: كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الأهلة وعن الحكمة في نقصانها– وتمامها معلوم–: أنّ كل ما يفعله الله عز وجل لا يكون إلا لحكمة بالغة ومصلحة لعباده، فدعوا السؤال عنه وانظروا في واحدة تفعلونها أنتم مما ليس من البر في شيء وأنتم تحسبونها برّا.

ويجوز أن يجرى ذلك على طريق الاستطراد لما ذكر أنها مواقيت للحج؛ لأنه كان من أفعالهم في الحج.

ويحتمل أن يكون هذا لتعكيسهم في سؤالهم، وأن مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخله من ظهره(٢).

وقال الطيبي: –تعليقا على ذلك–: «قوله: (كأنه قيل) إلى قوله: "معلوم أن كل ما يفعله الله تعالى لا يكون إلا حكمة بالغة"، هذا الجواب من باب الأسلوب الحكيم، وهو تلقي السائل بغير ما يتطلب، بتنزيل سؤاله منزلة غير

---

(١) التفسير الكبير (٥/ ٢٨١)، وينظر: البحر المحيط في التفسير (٢/ ٢٣٥)، اللباب في علوم الكتاب (٣/ ٣٣١)

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (١/ ٢٣٤).

السؤال لينبهه على تعديه من موضع سؤال هو أليق بحاله وأهم له إذا تأمل، وإليه الإشارة بقوله: "قدعوا السؤال عنه وانظروا في هيئة واحدة تفعلونها".

والجواب الثاني: من باب الاستطراد؛ وذلك أن السؤال لما كان عن الأهلة، وأجيبوا عن الميقات، وبعض المواقيت ميقات الحج، أورد بعض أفعالهم التي كانوا يفعلونها فيه.

والجواب الثالث: من باب السؤال مما لا يستحق الجواب؛ لأن الواجب عليكم أن تسألوا عما يهمكم من منافع الأهلة وفوائدها لتعملوا بمقتضاها، فعكستم وسألتم عن أحوالها، أي مثلكم في العدول عن الطريق المستقيم كمن لا يدخل من باب بيته ويدخله من ظهره، ويمكن أن يجعل هذا الجواب أيضاً من باب الأسلوب الحكيم.

والجواب الثاني: أوفق لتأليف النظم؛ لأنه تعالى لما استطرد عملاً من أعمالهم في الحج، وقبح فعلهم وبين أن التقوى في عكس ذلك، عم التقوى بقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ، فاندرج فيها جميع ما يجب أن يعتبر فيها من الأفعال والتروك فعطف على (وَاتَّقُوا) بعض ما كان مشتملاً عليه، و..... »[(١)].

وهذا القول –إنه من أسلوب الحكيم– منسوب لأصحاب المعاني[(٢)]،

---

(١) حاشية الطيبي على الكشاف (٣/ ٢٥٩)، وينظر: روح المعاني للآلوسي (١/ ٤٦٧)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن لمحمد عقيله(٥/ ١٣٤) ، بيان المعاني للملا حويش(٥/ ١٤٢)

(٢) البلاغة العربية (١/ ٥٠٢)

نسبه لهم الشهاب في حاشيته[١]، والشوكاني في تفسيره[٢]، وقد ذكر السيوطي القول بأنه من الأسلوب الحكيم، وأن الجواب وقع عن غير ما حصل الجواب به فقال: «ليت شعري من أين لهم أن السؤال وقع عن غير ما حصل الجواب به! وما المانع من أن يكون إنما وقع عن حكمة ذلك ليعلموها؛ فإن نظم الآية محتمل لذلك كما أنه محتمل لما قالوه، والجواب ببيان الحكمة دليل على ترجيح الاحتمال الذي قلناه وقرينة ترشد إلى ذلك؛ إذ الأصل في الجواب المطابقة للسؤال والخروج عن الأصل يحتاج إلى دليل؛ ولم يرد بإسناد لا صحيح ولا غيره أن السؤال وقع على ما ذكروه، بل ورد ما يؤيد ما قلناه: فأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال: بلغنا أنهم قالوا: يا رسول الله لم خلقت الأهلة فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ فهذا صريح في أنهم سألوا عن حكمة ذلك لا عن كيفيته من جهة الهيئة، ولا يظن ذو دين بالصحابة ـ الذين هم أدق فهما وأغزر علما ـ أنهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة»[٣].

والذي يراه الباحث أن الأولى حملها على الأسلوب الحكيم؛ وإن كان كلا القولين محتمل في الآية، وكل منهما يضيف شيئا لفهم معنى الآية؛ لكن كونها من الأسلوب الحكيم أقوى من جهة إضافته نوعا زائدا من أنواع البلاغة على الآية.

وإن كان كما قال شيخنا السيوطي أنه ليس من الأسلوب الحكيم؛ لأنه خروج عن النص بلا دليل؛ فهو أمر هين في المسألة حيث لا يترتب عليها ضرر

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي (٢/ ٢٨٣).

(٢) فتح القدير للشوكاني (١/ ٢١٨)

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢/ ٣٦٩،٣٧٠).

في الدين حتى تحتاج إلى دليل وليس هو مما لا مجال للرأي فيه حتى نطلب صحة الإسناد له، وأما القدح في الصحابة فحاشاهم عن الخطأ في حقهم؛ لكن القول ليس فيه اقلال من علمهم؛ لأن ابتداء السؤال لا يقال عن مبتدئه جاهل، بل هو يسأل عن شيء يراه فيرد عليه المجيب بأنه أولى به أن يسأل عن كذا، ولا يتعرض في جوابه إلى جهل السائل أو علمه. والله أعلم.

الآية الثانية

قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾ [البقرة:٢١٥]

معاني المفردات:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ ﴾ أي: ماذا يُعطُون ويتصدقون؟

﴿ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم ﴾: ما أعْطَيْتُم. ﴿ مِّنْ خَيْرٍ ﴾ : يعني من مال.

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾: أي يحصيه، وإذا أحصاه جازى عليه(١).

والمعنى كما قال الطبري: يعني بذلك جل ثناؤه: يسألك أصحابك يا محمد، أي شيء ينفقون من أموالهم فيتصدقون به؟، وعلى مَن ينفقونه فيما ينفقونه ويتصدقون به؟ فقل لهم: ما أنفقتم من أموالكم وتصدقتم به، فأنفقوه وتصدقوا به، واجعلوه لآبائكم وأمهاتكم وأقربيكم، ولليتامى منكم، والمساكين، وابن السبيل، فإنكم ما تأتوا من خير وتصنعوه إليهم فإن الله به عليم، وهو

---

(١) التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه ليحيى بن سلام(ص١٧٤)، غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر (ص٨١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٢٨٧)

مُحْصيه لكم حتى يوفّيكم أجوركم عليه يوم القيامة، ويثيبكم على ما أطعتموه بإحسانكم عليه(١).

سبب نزول الآية:

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ: نَزَلَتْ فِي عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا ذَا مَالٍ كَثِيرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِمَاذَا نَتَصَدَّقُ؟ وَعَلَى مَنْ نُنْفِقُ؟ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

وَقَالَ فِي رِوَايَةِ عَطَاءٍ: نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي رَجُلٍ أَتَى النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالَ: إِنَّ لِي دِينَارًا فَقَالَ: "أَنْفِقْهُ عَلَى نَفْسِكَ" فَقَالَ: إِنَّ لِي دِينَارَيْنِ، فَقَالَ: "أَنْفِقْهُمَا عَلَى أَهْلِكَ " فَقَالَ: إِنَّ لِي ثَلَاثَةً فَقَالَ: "أَنْفِقْهَا عَلَى خَادِمِكَ" فَقَالَ: إِنَّ لِي أربعة، فقال: "أنفقها عَلَى وَالِدَيْكَ" فَقَالَ: إِنَّ لِي خَمْسَةً، فَقَالَ: "أَنْفِقْهَا عَلَى قَرَابَتِكَ" فَقَالَ: إِنَّ لِي سِتَّةً فَقَالَ: "أَنْفِقْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ أَحْسَنُهَا" . رواهما الواحدي واكتفى ابن حجر برواية نزولها في عمرو بن الجموح ورواها مختصرة مرة عن مقاتل ومرة عن الثعلبي(٢).

وروى السيوطي رواية عمرو بن الجموح وروى عن ابن جرير عن ابن جريج قال سأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يضعون أموالهم فنزلت يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير الآية(٣).

نسخ الآية: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ .....﴾ اختلفوا: هل هذه منسوخة أم محكمة؟ قال قوم، هي منسوخة بقوله

---

(١) تفسير الطبري (٤/ ٢٩١)

(٢) ينظر: أسباب النزول، ص٦٧، ٦٨، العجاب في بيان الأسباب: ١/٥٣٣، ٥٣٤.

(٣) لباب النقول للسيوطي(ص٣٠)

تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة:٦٠][١]، رواه ابن الجوزي عن السدي وابن عباس ثم قال: من قال بنسخها ادعى أنه وجب عليهم أن ينفقوا فسألوا عن وجوه الإنفاق فدلوا على ذلك وهذا يحتاج إلى نقل، والتحقيق أن الآية عامة في الفرض والتطوع فحكمها ثابت غير منسوخ، لأن ما يجب من النفقة على الوالدين والأقربين إذا كانوا فقراء لم ينسخ بالزكاة، وما يتطوع به لم ينسخ بالزكاة وقد قامت الدلالة على أن الزكاة لا تصرف إلى الوالدين والولد، وهذه الآية بالتطوع أشبه، لأن ظاهرها أنهم طلبوا بيان الفضل في إخراج الفضل فبينت لهم وجوه الفضل[٢].

أسلوب الحكيم في الآية: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ ....﴾ يتمثل الأسلوب الحكيم في هذه الآية في الجواب على سؤالهم؛ حيث إنهم سألوا عن بيان ما ينفقونه فعدل عن جواب سؤالهم وأجابهم ببيان من ينفقون عليهم؛ لتنبيههم إلى ما هو أهم من سؤالهم هذا، وهو أن يسألوا عن أوجه الإنفاق حتى يقع في موقعه الصحيح، ليتم به النفع[٣]. **قال الزرقاني:** «فإن ظاهر هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن بيان ما ينفقونه فجاء الجواب ببيان من ينفقون عليهم. وذلك من أسلوب الحكيم لأن معرفة مصارف النفقة والصدقة أهم من معرفة المصروف فيهما فإن إصلاح الجماعة البشرية لا يكون إلا عن طريق

---

(١) قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن لمرعي بالكرمي(ص٦٧)

(٢) ناسخ القرآن ومنسوخه لابن الجوزي ت المليباري (١/ ٢٦٤، ٢٦٥)، وينظر: الناسخ والمنسوخ لا بن العربي (٢/ ٧٢)

(٣) النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق لحسن اسماعيل(ص٣٤٥)، علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع لأحمد مصطفى المراغي، ص١٤٢)، البلاغة العربية ٥٠٢/١.

تنظيم النفقة والإحسان على أساس توجيههما إلى المستحقين دون سواهم. وهذا وجه في الآية نراه وجيها»[١].

الآية الثالثة

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩]

مناسبة هذه لما قبلها:

ومناسبة الآية أنه لما أخبر تعالى بالحكم في شاهدي الوصية وأمر بتقوى الله والسمع والطاعة، ذكر بهذا اليوم المهول المخوف وهو يوم القيامة فجمع بذلك بين فضيحة الدنيا وعقوبة الآخرة لمن حرف الشهادة ولمن لم يتق الله ولم يسمع[٢].

معاني المفردات:

قال ابن الجوزي: قوله تعالى: ذ ث: العلاّم: بمنزلة العليم، وبناء «فعَّال» بناء التكثير، فأما «الغيوب» فجمع غيب، وهو ما غاب عنك[٣].

وأما قوله: ﴿مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ﴾ : فإن معناه : ما الذي أجابتكم به أممكم، حين دعوتموهم إلى توحيدي، والإقرار بي، والعمل بطاعتي، والانتهاء عن معصيتي؟ فأجابوا: ﴿قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ﴾.

تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ﴾:

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ١٢٧)، وينظر: روح المعاني (١/ ٥٠١)، حاشية السيوطي على سنن النسائي (٥/ ١٣٠)، البرهان في علوم القرآن (٤/ ٤٣).

(٢) البحر المحيط في التفسير: ٤/ ٤٠٢.

(٣) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي: ١/ ٦٠٠.

قد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ إلى أقوال منها:

أولا: قال بعضهم: معنى قولهم: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾ : لم يكن ذلك من الرسل إنكارًا أن يكونوا كانوا عالمين بما عملت أممهم، ولكنهم ذَهِلوا عن الجواب من هَوْلِ ذلك اليوم، ثم أجابوا بعد أن ثَابَتْ إليهم عقولهم بالشَّهادة على أممهم.

روى الطبري عن السديّ عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ .....﴾ قال: فذلك أنهم نزلوا منزلا ذَهِلت فيه العقول، فلما سئلوا قالوا: "لا علم لنا"، ثم نزلوا منزلا آخر، فشهدوا على قومهم»[(١)] ورواه ابن أبي حاتم ، ونحوه عن ابن عباس ورواه الواحدي عن الحسن، ومجاهد، والسدي، وجعلة اختيار الفراء، ورواه السيوطي[(٢)]. **وقد ضعف بعض العلماء هذا القول منهم الرازي حيث قال:**

هو عندي ضعيف؛ لأنه تعالى قال في صفة أهل الثواب ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] وقال أيضا ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾﴾ [عبس: ٣٨، ٣٩] بل إنه تعالى قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٦٢]، فكيف يكون حال

---

(١) جامع البيان (١١/ ٢٠٩).

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣/ ٢٢٧).

الأنبياء والرسل أقل من ذلك أ هـ [١]، وبنحوه ضعف ابن عطية هذا القول[٢].

ثانيا: قال آخرون: معنى ذلك: "ماذا أجبتم"، ماذا عملوا بعدكم؟ وماذا أحدثوا؟ روى الطبري عن ابن جريج قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ ماذا عملوا بعدكم؟ وماذا أحدثوا بعدكم؟ قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب. وقد ضعفه كل من الطبري، ومكي[٣] وابن عطية[٤].

ثالثا: قال آخرون: معنى ذلك: قالوا لا علم لنا، إلا علمٌ أنت أعلَمُ به منَّا.

روى الطبري عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ﴾ إلا علم أنت أعلم به منا » وعنه ابن أبي حاتم[٥]، والسيوطي[٦]، وأوضح منها رواية الواحدي: قال ابن عباس: إنهم قالوا: لا علم لنا كعلمك، لأنك تعلم ما أظهروا وما أضمروا، ونحن لا نعلم إلا ما أظهروا، فعلمك فيهم أنفذ من علمنا، وعلى هذا إنما نفوا العلم عن أنفسهم؛ لأن علمهم كلا علم عند علم الله تعالى[٧].

---

(١) التفسير الكبير (١٢/ ٤٥٧).

(٢) المحرر الوجيز (٢/ ٢٥٦)

(٣) الهداية الى بلوغ النهاية (٣/ ١٩٢٣)

(٤) المحرر الوجيز (٢/ ٢٥٦)

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٣٦)

(٦) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣/ ٢٢٧)

(٧) التفسير البسيط (٧/ ٥٨٦)

قال الطبري عنه: أولى الأقوال بالصواب[١]، وقال ابن عطية: : وهذا حسن[٢]، و قال الرازي: وهو الأصح[٣].

وأما سؤال الله لرسله عن ذلك فإنما هو على سبيل التوبيخ للذين أُرسلوا إليهم وهو كقوله تعالى ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير:٨ ، ٩] وإنما تُسأل ليُوبَّخ قاتلوها[٤].

وأما إذا تساءلنا عن سبب تخصيص الرسل بالذكر! فلأنهم قادة الخلق، وفي ضمن جمعهم جمع الخلائق وهم المكلمون أولا[٥].

الأسلوب الحكيم في الآية:

وأما الأسلوب الحكيم فهو في جوابهم بقولهم (لا علم لنا)؛ لأن الله سبحانه يسألهم عن قومهم وبماذا أجابوهم، فجاءت الإجابة منهم بنفي علمهم تواضعا لله، واعترافا بعلمه المحيط بكل شيء، فجاء الجواب على غير السؤال.

قال الطيبي معلقا على قول البيضاوي: بأن معناه علمنا ساقط مع علمك: هذا جواب آخر، على طريقة الأسلوب الحكيم؛ لأنه جواب بإثبات العلم لله على طريقة يُعلم منها المقصود، وذلك قوله: "لم تخف عليه الظواهر التي منها إجابة الأمم لرسلهم"[٦].

---

(١) تفسير الطبري (٢١١/١١).

(٢) المحرر الوجيز (٢/ ٢٥٧)

(٣) التفسير الكبير (٤٥٧/١٢)

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢١٨)، التفسير البسيط (٥٨٤/٧)، الهداية الى بلوغ النهاية (١٩٢٤/٣)، التفسير الكبير (٤٥٦/١٢)

(٥) تفسير ابن عطية (٢٥٦/٢)

(٦) فتوح الغيب (٥٢٦/٥)

الآية الرابعة

قال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٩]

مناسبة الآية لما قبلها:

روى الواحدي عن الكلبي قال: إن رؤساء مكة قالوا: يا محمد ما نرى أحدا يصدقك بما تقول من أمر الرسالة، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة، فأرنا من يشهد لك أنك رسول كما تزعم، فأنزل الله تعالى هذه الآية(١).

معاني المفردات

والشاهد هو الْمُبَيِّن لدَعْوَى المدعِي(٢)؛ فسمى الشاهد شاهداً لأنه يبيّن دعوى المدعي بأمر الله نبيه- عليه السلام-(٣).

﴿لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ﴾ يعني: لأخوفكم بالقرآن(٤).

﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾ أي: من بلغه القرآن، وقال مجاهد: يعني: من أسلم من العجم وغيرهم(٥)، وقال ابن عباس: يريد من أمتي إلى يوم القيامة(٦).

---

(١) أسباب النزول، ص٢١٤، وينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١١٠/٢٥.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٣٤/٢.

(٣) بحر العلوم: ٤٣٩/١.

(٤) بحر العلوم: ٤٣٩/١.

(٥) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٦١/٢، ٦٢).

(٦) التفسير البسيط: ٤٩/٨.

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾: استفهام توبيخ وتقريع(١).

﴿ءَالِهَةً أُخْرَىٰ﴾: لم يقل: أخر لأن الآلهة جمع، (والجمع) يقع عليه التأنيث كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه: ٥١] ولم يقل: الأول والأولين، وكل ذلك صواب(٢).

وأما المعنى العام للآية: فإن الله سبحانه وتعالى يقول: قل يا محمد لهؤلاء المشركين – الذين يكذّبون ويجحدون نبوَّتك من قومك –: أيُّ شيء أعظم شهادة وأكبر؟ ثم أخبرهم بأن أكبر الأشياء شهادة: "الله"، الذي لا يجوز أن يقع في شهادته ما يجوز أن يقع في شهادة غيره من خلقه من السهو والخطأ، والغلط والكذب.

ثم قل لهم: إن الذي هو أكبر الأشياء شهادة، شهيدٌ بيني وبينكم، بالمحقِّ منا من المبطل، والرشيد منا في فعله وقوله من السفيه، وقد رضينا به حكمًا بيننا، ثم قل لهؤلاء المشركين الذين يكذبونك: ﴿ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ﴾ عقابَه، وأُنذر به من بَلَغه من سائر الناس غيركم، إن لم ينته إلى العمل بما فيه، وتحليل حلاله وتحريم حرامه، والإيمان بجميعه ـ نزولَ نقمة الله به قل لهؤلاء المشركين، الجاحدين نبوَّتك، العادلين بالله، ربًّا غيره:

﴿أَئِنَّكُمْ﴾: أيها المشركون، ﴿لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ﴾: يقول: تشهدون أنّ معه معبودات غيره من الأوثانَ والأصنام، : ﴿قُل﴾: يا محمد، ﴿لَّآ أَشْهَدُ﴾: بما تشهدون: أن مع الله آلهة أخرى، بل أجحد ذلك وأنكره، ﴿

(١) تفسير القرطبي (٦/ ٣٩٩، ٤٠٠)، وينظر: أنوار التنزيل ١٥٧/٢.

(٢) معاني القرآن للفراء (١/ ٣٢٩)، وينظر: زاد المسير في علم التفسير ١٥/٢.

﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ يقول: إنما هو معبود واحد، لا شريك له فيما يستوجب على خلقه من العبادة، ﴿وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ : يقول: قل: وإنني بريء من كلّ شريك تدعونه لله، وتضيفونه إلى شركته، وتعبدونه معه، لا أعبد سوى الله شيئًا، ولا أدعو غيره إلهًا(١).

﴿أَيُّ﴾ هنا يصح أن تكون استفهامية وفي جوابها قولان: **الأول** : ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾، والمعنى: الله أكبر شهادة فلفظ الجلالة مبتدأ والخبر محذوف، ثم ابتدأ ﴿شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ أي" هو شهيد بيني وبينكم. **والثاني:** أن يكون الجواب ﴿ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾؛ لأنه إذا كان الله شهيداً بينه وبينهم فأكبر شيء شهادة شهيد له.

في هذا يقول السمين الحلبي: «قوله تعالى: ﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ﴾ مبتدأ وخبر، وقد عَرَفْتَ مما مرَّ «أيَّاً» بعضُ ما تضاف إليه، فإذا كانت استفهاميةً اقتضى الظاهرُ أن تكون مسمًّى باسم ما أضيفت إليه.

قال أبو البقاء(٢): وهذا يوجب أن يُسَمَّى الله تعالى شيئاً؛ فعلى هذا تكون الجلالةُ خبرَ مبتدأ محذوف أي: ذلك الشيء هو الله تعالى.

ويجوز أن تكون الجلالة مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: الله أكبر شهادة، و ﴿شَهِيدُۢ﴾ على هذين القولين خبرُ مبتدأ محذوف أي: هو شهيد بيني

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٨٩/١١، ٢٩٠)، الهداية الى بلوغ النهاية (١٩٧٨/٣)، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ١٥).

(٢) عبد الله بن الحسين بن عبد الله أبو البقاء العُكْبَري، ولد سنة (٥٣٨هـ)، كان ضريرا ، تفقه على أبي حكيم النهرواني، وأخذ النحو عن أبي محمد بن الخشاب، من مصنفاته إعراب القرآن وإعراب الحديث وغيرهما، وتوفى سنة (٦١٦هـ). ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد وذيوله٢١٤/١٥، معجم الأدباء١٥١٥/٤، إنباه الرواة١١٦/٢.

وبينكم، والجملة من قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ على الوجهين المتقدمين جواب ل ﴿أَيُّ﴾ من حيث اللفظ والمعنى.

ويجوز أن تكون الجلالة مبتدأ، و﴿شَهِيدُۢ﴾ خبرها، والجملة على هذا جوابٌ ل ﴿أَيُّ﴾ من حيث المعنى أي: إنها دالة على الجواب وليست به»[(١)].

الأسلوب الحكيم في الآية:

والأسلوب الحكيم بناء على ما سبق يتأتى إذا كان اسم الجلالة مبتدأ و ﴿شَهِيدُۢ﴾ خبرها والجملة جواب ل ﴿أَيُّ﴾.

قال القاسمي: وقوله تعالى: ﴿شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ﴾ خبر لمحذوف، أو خبر عن لفظ الجلالة.

ودل على جواب ﴿أَيُّ﴾ من طريق المعنى؛ لأنه إذا كان تعالى هو الشهيد بينه وبينهم كان أكبر شيء شهادة شهيدا له.

فيكون من الأسلوب الحكيم؛ لأنه عدل عن الجواب المتبادر – إليه، ليدل على أن أكبر شهادة شهيد للرسول، فإن الله أكبر شيء شهادة، والله شهيد له، فينتج الأكبر شهادة شهيد له[(٢)].

وقال الطيبي ـ معلقا على قول الزمخشري: ويجوز أن يكون ﴿ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ﴾ هو الجواب أي: المجموع؛ فعلى هذا هو من الأسلوب الحكيم، يعني: شهادته معلومة، كما سبق، لا كلام فيه، وإنما الكلام في أنه شاهد لي عليكم، مبين لدعواي بإنزال هذا الكتاب الكريم. وإذا ثبت أن الله تعالى شاهد لي، يلزم ما

---

(١) الدر المصون (٤/ ٥٦٦، ٥٦٧).

(٢) محاسن التأويل (٤/٣٢٨).

قال المصنف: فأكبر شيء شهادةً شهيد له[١].ومما هو معلوم أن القول بعدم الحذف أولى من القول بالحذف، وعليه تكون الآية من الأسلوب الحكيم.

الآية الخامسة

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾﴾ **[الأعراف: ٦٠، ٦١]**

معاني المفردات:

قال الطبري: ﴿ٱلْمَلَأُ﴾ ، الجماعة من الرجال، لا امرأة فيهم"[٢]، وهم الجماعة الشريفة من الأسياد[٣]، وزاد الرزاي أنه لا بد وأن يكونوا موصوفين بصفة لأجلها استحقوا هذا الوصف؛ وذلك بأن يكونوا هم الذين يملؤون صدور المجالس، وتمتلئ القلوب من هيبتهم، وتمتلئ الأبصار من رؤيتهم، وتتوجه العيون في المحافل إليهم، وهذه الصفات لا تحصل إلا في الرؤساء؛ وذلك يدل على أن المراد من الملأ الرؤساء والأكابر[٤].

﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ﴾: جوز ابن عطية أن تكون من رؤية البصر أو القلب وجعل الأظهر أنها من رؤية القلب[٥]، واكتفي النسفي بأنها رؤية القلب[٦]، وجزم الرازي بأنها بمعنى الاعتقاد والظن دون المشاهدة والرؤية[٧].

---

(١) حاشية الطيبي على الكشاف(٤٦/٦)، وينظر: حاشيه الشهاب (٣٥/٤).

(٢) جامع البيان (١٢/ ٤٩٩).

(٣) ينظر: مدارك التنزيل (١/ ٥٧٦)، تفسير الخازن (٢/ ٢١٤).

(٤) التفسير الكبير (١٤/ ٢٩٦).

(٥) المحرر الوجيز (٢/ ٤١٥).

(٦) مدارك التنزيل (١/ ٥٧٦).

(٧) التفسير الكبير (١٤/ ٢٩٦).

﴿فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾: الضلال: العدول عن طريق الحق، والمعنى: في أمر زائل عن الحق، مبين في زواله عن قصد الحقّ(١).

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ﴾: لم يقل ليست؛ لأن معنى الضلالة: الضلال أو على تقديم الفعل(٢).

﴿بِي ضَلَٰلَةٞ﴾: قال الزمخشري: «فإن قلت: لم قال لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ ولم يقل ضلال كما قالوا؟ قلت: الضلالة أخصّ من الضلال، فكانت أبلغ في نفى الضلال عن نفسه، كأنه قال: ليس بى شيء من الضلال»(٣).

﴿وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: استدراكا للانتفاء عن الضلالة، فإن معنى الاستدراك أن يقع للمخاطب في الجملة السابقة وهم فيتدارك ذلك الوهم بإزالته، فلما نفى الضلالة عن نفسه فربما يتوهم المخاطب انتفاء الرسالة أيضاً كما انتفى الضلالة فاستدركه بلكن(٤).

الأسلوب الحكيم في الآية:

والأسلوب الحكيم في الآية يترتب على اتهامهم لنبي الله نوح عليه السلام بأنه في ضلال مبين، وقد نفى عن نفسه هذا الضلال بأبلغ النفي وأحسنه؛ حيث نفى عن نفسه أن يتلبس بضلالة واحدة فضلا أن يكتنفه ضلالات كثيرة.

---

(١) ينظر: جامع البيان (١٢/ ٤٩٩)، معالم التنزيل (٣/ ٢٤١)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢٣٤)، تفسير الخازن (٢/ ٢١٤).

(٢) معالم التنزيل (٣/ ٢٤١).

(٣) الكشاف (٢/ ١١٣، ١١٤)، وينظر: مدارك التنزيل (١/ ٥٧٦).

(٤) ينظر: الكشاف (٢/ ١١٤)، مدارك التنزيل (١/ ٥٧٦)، حاشيه الشهاب (٤/ ١٧٨).

وفي ذلك يقول أبو حيان: «لم يرد النفي منه على لفظ ما قالوه، فلم يأت التركيب لست في ضلال مبين، بل جاء في غاية الحسن من نفي أن يلتبس به ويختلط ضلالة ما واحدة فأنى يكون في ضلال، فهذا أبلغ من الانتفاء من الضلال إذ لم يعتلق به ولا ضلالة واحدة، وفي ندائه لهم ثانيا والإعراض عن جفائهم ما يدل على سعة صدره والتلطف بهم»(١).

لكن نبي الله نوح عليه السلام لم يكتف بهذا الجواب، واستدرك عليه وأطنب؛ حتى يخلص إلى هدفه الأصيل: وهو دعوتهم إلى التوحيد، وبيان أنه رسول من عند الله عز وجل؛ فهم قلما يواجهونه في الخطاب، وإنما ديدنهم الإعراض عنه وعدم الحديث معه، فمع أنهم لم يسألوه عن ذلك إلا أن ذلك جاء على الأسلوب الحكيم وهو تلقيهم بغير ما يتوقعون من الجواب؛ لأنه وجد في ذلك مبتغاه من مواجهتهم.

قال الطيبي: «فإن قلت: إن كان المعنى على ما ذكرت: لكني على هدىً لا يكتنه كنهه، فلم ترك الاختصار، وسلك طريق الإطناب؟ .

قلت: لا ارتياب أن هذا الاستدراك زيادة على الجواب؛ لأن قوله: ﴿لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ﴾ كان كافياً ..، فيكون من الأسلوب الحكيم الوارد على التخلص إلى الدعوة على وجه الترجيع المعنوي؛ لأنه بدأ بالدعوة إلى إثبات التوحيد، وإخلاص العبادة لله تعالى، فلما أراد إثبات الرسالة لم يتمكن؛ لما اعترضوا عليه من قولهم: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ فانتهز الفرصة وأدمج مقصوده في الجواب على أحسن وجه، حيث أخرجه مخرج الملاطفة والكلام

(١) البحر المحيط في التفسير (٥/ ٨٢، ٨٣).

المنصف، يعني: دعوا نسبة الضلالة إلى، وانظروا ما هو أهم لكم من متابعة ناصحكم، وأمينكم، ورسول رب العالمين»[١].

الآية السادسة

قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام: ١٥١]

معاني المفردات:

قوله عز وجل: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ وذلك أنهم سألوا وقالوا: أي شيء الذي حرم الله تعالى؟ فقال عز وجل: " ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ﴾ : أقرأ ما حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا ظنا ولا كذبا كما تزعمون[٢]، وذكر السمرقندي أن الذي سأل هو مالك بن عوف وأصحابه الذين يحرمون الأشياء على أنفسهم[٣].

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾: عنى بالأولاد هنا: الموؤدة التي زين قتلها للمشركين شركاؤهم[٤].

---

(١) حاشية الطيبي على الكشاف: ٤٢٦/٦، وينظر: روح المعاني: ٣٨٩/٤.

(٢) تفسير البغوي (٢٠٢/٣)

(٣) بحر العلوم (٤٩٤/١)

(٤) الهداية الى بلوغ النهاية (٢٢٣٩/٣)

﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾: يعني: من خشية الفقر، ومَخَافَةَ الْفَاقَة، وهو: مصدر أملق الرجل من (الزاد) إذا فني زاده وافتقر[1]، وفي اللسان: والإملاق: الافتقار[2].

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ : زنى السر والعلانية ، وقيل: الزِّنَا الظَّاهِرَ {وَمَا بَطَنَ}: الْمَخَالَّةَ فِي السِّرِّ، وعن السدي وغيره الظاهر: هو ما كان من الزنى الظاهر، والباطن: هو ما كان منه في خفاء، وقال الضحاك: ما ظهر: الخمر، وما بطن: الزنا [3].

وجعل ابن عطية قوله تعالى ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: نهي عام عن جميع أنواع الفواحش وهي المعاصي، و ذكر أن «ظهر وبطن» حالتان تستوفيان أقسام ما جعلت له من الأشياء.

وذكر بعض الأقوال الواردة في الآية ورد عليها فقال: وذهب بعض المفسرين إلى أن القصد بهذه الآية أشياء مخصصات، فقال السدي وابن عباس: ما ظَهَرَ هو زنا الحوانيت الشهير، وما بَطَنَ هو متخذات الأخدان، وكانوا يستقبحون الشهير وحده فحرم الله الجميع، وقال مجاهد ما ظَهَرَ هو

---

(١) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (١٠٦/٢)، وينظر: المحرر الوجيز (٣٦٢/٢).

(٢) مختار الصحاح (ص٢٩٨) مادة ملق، لسان العرب (٣٤٨/١٠) مادة ملق.

(٣) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية (٢٢٤٠/٣)، تفسير البغوي(٢٠٣/٣)، زاد المسير في علم التفسير (٩١/٢)،

نكاح حلائل الآباء ونحو ذلك، وما بَطَنَ هو الزنا إلى غير هذا من تخصيص لا تقوم عليه حجة، بل هو دعوى مجردة.أ.هـ[١].

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ﴾ : أي نفس مؤمنةٍ أو مُعَاهَدَةٍ [٢].

﴿الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾: قال الرازي: إلا بالحق أي قتل النفس المحرمة قد يكون حقا لجرم يصدر منها.

والحديث أيضا موافق له وهو قوله عليه السلام: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث كفر بعد إيمان وزنا بعد إحصان وقتل نفس بغير حق»[٣]

والقرآن دل على سبب رابع وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ [المائدة:٣٣][٤].

---

(١) المحرر الوجيز (٣٦٢/٢)، وينظر: التفسير الكبير (١٧٨/١٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٣٣/٧)، تفسير الخازن (١٧٢/٢)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢٨٠/١).

(٢) الهداية الى بلوغ النهاية ٢٢٣٩/٣، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣٦١/٢.

(٣) روى البخاري في صحيحه: «عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق من الدين التارك للجماعة). صحيح البخاري، كتاب: الديات، باب قول الله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[المائدة: ٤٥](٥/٩). وأخرجه مسلم كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات ، باب: ما يباح به دم المسلم.صحيح مسلم ١٣٠٢/٣.

(٤) التفسير الكبير (١٧٩/١٣).

وعلل الرازي إفراد المولى - جل وعلا - القتل بالذكر - مع أنه داخل في جملة الفواحش **بأن ذلك لفائدتين:**

إحداهما: أن الإفراد بالذكر يدل على التعظيم والتفخيم كقوله: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨].

والثانية: أنه تعالى أراد أن يستثني منه ولا يتأتى هذا الاستثناء في جملة الفواحش[(١)].

﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾: يقول: أمركم به في القرآن[(٢)].

عن ابن عباس قال: هذه الآيات المحكمات: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ﴾ إلى ثلاث آيات، وقال كعب: – وقد سمع رجلاً يقرأ {﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡ﴾: والذي نفس كعب بيده إنّ هذا لأول شيء في التوراة: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ﴾ **[الأنعام: ١٥١]** إلى آخر الآية[(٣)].

وقال الربيع بن خثيم لرجل: هل لك في صحيفة عليها خاتم محمد صلى الله عليه وسلم؟ ثم قرأ هذه الآيات ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ﴾، ويقال: هذه الآيات هن أم الكتاب، وهن إمام في التوراة والإنجيل والزبور

---

(١) التفسير الكبير (١٧٩/١٣)، وينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (١٧٢/٢).

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل (١٧٢/٢).

(٣) الهداية الى بلوغ النهاية (٢٢٤٣/٣)، ينظر: المحرر الوجيز (٣٦١/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٣٢/٧).

والفرقان ولا يجوز أن يرد عليها النسخ[١]، وهذه كلها آثار موقوفة لم تُرفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الأسلوب الحكيم في الآية:

وأما الأسلوب الحكيم في الآية فهو في جواب سؤالهم؛ حيث إنهم يسألون عن المحرمات من الأطعمة، والتي كانوا يحرمونه على أنفسهم بدون وجه حق، فجاء الجواب غير مطابق لسؤالهم على طريقة الأسلوب الحكيم - من تلقى المخاطب بغير ما يتوقع - ، فقد كانوا يتوقعون ردا على سؤالهم ببيان حرمة بعض الأطعمة، فإذا بالجواب ليس عن المطعومات؛ لأنه سبق بيانها فيما قبل في قوله تعالى ﴿ **قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً .....** ﴾ **[الأنعام: ١٤٥]**.

وفي ذلك يقول أبو السعود: ﴿ **قُلْ تَعَالَوْاْ** ﴾ لما ظهر بُطلانُ ما ادعَوْا من أن إشراكَهم وإشراكَ آبائِهم، وتحريمَ ما حرموه بأمر الله تعالى، ومشيئتِه بظهور عجْزِهم عن إخراج شيءٍ يُتمسّك به في ذلك، وإحضارِ شهداءَ يشهدون بما ادعَوْا في أمر التحريم بعد ما كُلّفوه مرةً بعد أخرى عجزاً بيناً، - أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يبين لهم من المحرمات ما يقتضي الحالُ بيانَه على الأسلوب الحكيم؛ إيذاناً بأن حقَّهم الاجتناب عن هذه المحرمات، وأما الأطعمةُ المحرمةُ فقد بُينت بقوله تعالى ﴿ **قُل لَّآ أَجِدُ** ﴾ **[الأنعام: ١٤٥]** الآية[٢].

---

(١) بحر العلوم (٤٩٤/١).

(٢) تفسير أبي السعود: ١٩٧/٣، وينظر: روح المعاني ٢٩٧/٤.

الآية السابعة

قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف:٧٥]

معاني المفردات:

﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾: أي الجماعة الذين استكبروا من قوم صالح عن اتباع صالح وكفروا بالله(١).

وقوله ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾: يحتمل أن يكون من الاستكبار أو يكون من الكَبَر وقد كبَّرهم المال والجاه.

يقول ابن عطية: و﴿ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ يحتمل أن يكون معناه طلبوا هيئة لنفوسهم من الكبر، أو يكون بمعنى: كبروا، كبرهم المال والجاه وأعظمهم، فيكون على هذا كبر و«استكبر» بمعنى، كعجب واستعجب، والأول هو باب استفعل كاستوقد واسترفد(٢).

و﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾: أيضا وصف للملأ: إما على التخصيص، وإما على الذم وقد وضح ذلك أبو حيان فقال:

و﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾: وصف للملأ إما للتخصيص؛ لأن من أشرافهم من آمن مثل جندع بن عمرو، وإما للذم واستكبروا وطلبوا الهيبة لأنفسهم وهو

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٢/ ٥٤٢)، تفسير السمعاني (٢/ ١٩٤)، تفسير البغوي (٣/ ٢٤٧)، زاد المسير (٢/ ١٣٥).

(٢) تفسير ابن عطية (٢/ ٤٢٣).

من الكبر، فيكون استفعل للطلب وهو بابها، أو تكون استفعل بمعنى فعل أي كبروا لكثرة المال والجاه فيكون مثل عجب واستعجب[١] ﴿لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾: قيل هم أهل المسكنة من تبَّاع صالح والمؤمنين به منهم، دون ذوي شرفهم وأهل السُّؤدد منهم[٢]، وقيل هم العامة الأغفال في الدنيا[٣]، وقيل هم المساكين[٤]، وكلها ألفاظ متقاربة المعنى.

وبين الرازي أن وصفهم بالمستضعيفين لا يعنى ذما لهم، وإنما الذم يقع على الذين يستحقرونهم ويستضعفونهم فقال: واعلم أنه وصف أولئك الكفار بكونهم مستكبرين، ووصف أولئك المؤمنين بكونهم مستضعفين، وكونهم مستكبرين فعل استوجبوا به الذم، وكون المؤمنين مستضعفين معناه: أن غيرهم يستضعفهم ويستحقرهم، وهذا ليس فعلا صادرا عنهم بل عن غيرهم، فهو لا يكون صفة ذم حقهم، بل الذم عائد إلى الذين يستحقرونهم ويستضعفونهم[٥].

﴿لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾: **قال أبو حيان:** و﴿لِمَنْ﴾ بدل من ﴿لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾، والضمير في ﴿مِنْهُمْ﴾ إن عاد على المستضعفين كان بدل

(١) البحر المحيط في التفسير (٥/ ٩٤)
(٢) تفسير الطبري (١٢/ ٥٤٢)
(٣) تفسير ابن عطية (٢/ ٤٢٣).
(٤) زاد المسير (٢/ ١٣٥).
(٥) التفسير الكبير (١٤/ ٣٠٧).

بعض من كل[١]، ويكون الذين استضعفوا قسمين: مؤمنين وكافرين، وإن عاد على قومه كان بدل كل من كل[٢] وكان الاستضعاف مقصورا على المؤمنين، وكان الذين استضعفوا قسما واحدا[٣].

﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾: أتصدقون صالحاً بأنه مرسل من ربه إليكم[٤]، أرسله الله إلينا وإليكم[٥]، قالوا هذا على طريق الاستهزاء والسخرية[٦].

الأسلوب الحكيم في الآية:

الأسلوب الحكيم في الآية هو قوله تعالى على لسان المستضعفين:

---

(١) هو ما كان مدلوله جزءا من مدلول الأول –أى المبدل منه– بحسب الماصدق أيضا. سواء كان ذلك الجزء قليلا، أم مساويا، أم كثيرا. كأكلت الرغيف ثلثه أو نصفه أو ثلثيه، ولا يحتاج في هذا البدل لضمير يربطه بالمبدل منه، لكونه عين المبدل منه.شرح كتاب الحدود في النحو (ص٢٦٤).

(٢) بدل المطابقة، وهو: المسمى بدل الكل من الكل، وبدل الشيء من الشيء، وهو: أن يكون الثاني هو الأول في المعنى، ومثله، تقول:" زره خالدا "فإن "خالدا" و"الضمير" مدلولهما واحد، ومثله: {لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ} [سورة العلق ١٥،١٦] وسماه بدل مطابقة ليحسن إطلاقه على نحو: {صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * اللَّهِ} [سورة إبراهيم ١،٢] على قراءة من جر اسم "الله". إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك٢/٦٤٦، وينظر: الكناش في فني النحو والصرف١/٢٣٥، أمالي ابن الحاجب٢/٧٣٠.

(٣) البحر المحيط في التفسير (٥/ ٩٤)، وينظر: زاد المسير (٢/ ١٣٥)، التفسير الكبير (١٤/ ٣٠٧)، فتح القدير للشوكاني (٢/ ٢٥١).

(٤) بحر العلوم (١/ ٥٢٩).

(٥) تفسير الطبري (١٢/٥٤٢).

(٦) ينظر: الكشاف ٢/١٢٣، تفسير ابن عطية ٢/٤٢٣، تفسير الإيجي ١/٦٢٩.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ﴾ : وذلك لأنهم عدلوا عن الجواب عن سؤالهم إلى جواب آخر؛ فإن الجواب كان يقتضي أن يقولوا لهم نعم نحن مؤمنون! لكنهم تركوا ذلك وأجابوا بقولهم: إنا بما أرسل به مؤمنون، فكأنهم جعلوا ارساله أمراً معلوماً مسلما لا شبهة فيه، وقالوا إنما الكلام فى وجوب الإيمان به فهو أولى، فنخبركم أنا بما أرسل به مؤمنون، ولا شك أن ذلك من تلقي النخاطب بغير ما يتوقع في الإجابة على سؤاله.

وفي ذلك يقول الألوسي: والاستفهام في قوله جل شأنه. ﴿أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ للاستهزاء؛ لأنهم يعلمون أنهم عالمون بذلك، ولذلك لم يجيبوهم على مقتضى الظاهر كما حكى سبحانه عنهم بقوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ﴾ فإن الجواب الموافق لسؤالهم نعم أو نعلم أنه مرسل منه تعالى، ومن هنا قال غير واحد إنه من الأسلوب الحكيم، فكأنهم قالوا: العلم بإرساله وبما أرسل به ما لا كلام فيه ولا شبهة تدخله لوضوحه وإنارته، وإنما الكلام في وجوب الإيمان به فنخبركم أنا به مؤمنون(١).

(١) **روح المعاني (٤/ ٤٠٢)، وينظر: حاشية الطيبي على الكشاف (٦/ ٤٥٢)، حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي (٤/ ١٨٣)، تفسير القاسمي (٥/ ١٢٧)، بيان المعاني (١/ ٣٧٦)**

الآية الثامنة

قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦١]

سبب نزول الآية:

ورد في سبب نزول هذه الآية عدة روايات وكلها لم تخرج عن كونها نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون الرسول ويقولون فيه ما لا ينبغي، ولما خاف بعضهم أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ، قال بعضهم: نقول ما شئنا، ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول، فإنما محمد أذن سامعة، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وذكر الواحدي ـ في إحدى الروايات ـ أن: الجلاس بن سويد هو القائل: نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول، فإنما محمد أذن سامعة، وفي رواية أخرى عن محمد بن إسحاق بن يسار وغيره أنها نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث، وكان رجلا أدلم أحمر العينين أسفع الخدين مشوه الخلقة، وهو الذي قال فيه النبي – صلى الله عليه وسلم – "من أراد أن ينظر الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث"، وكان ينم حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى المنافقين، فقيل له: لا تفعل، فقال: إنما محمد أذن، من حدثه شيئا صدقه. نقول ما شئنا، ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وفي رواية ثالثة عن السدي: اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد بن الصامت ووديعة بن ثابت فأرادوا أن يقعوا في النبي – صلى الله عليه

وسلم – وعندهم غلام من لأنصار يدعى: عامر بن قيس فحقروه، فتكلموا وقالوا: والله لئن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير.

فغضب الغلام وقال: والله إن ما يقول محمد حق وإنكم لشر من الحمير، ثم أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – فأخبره، فدعاهم فسألهم، فحلفوا أن عامرا كاذب وحلف عامر أنهم كذبة، وقال: اللهم لا تفرق بيننا حتى تبين صدق الصادق من كذب الكاذب، فنزلت فيهم: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ ﴾، ونزل قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ﴾ [التوبة:٦٢][١].

القراءات: قَرَأَ نَافِع وَحده ﴿هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ بِإِسْكَان الذَّال فيهمَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ بتثقيل الْأذن وَكلهمْ يضيف {أذن} إِلَى {خير}[٢]. كَأَنَّ نافعا استثقل ثَلَاث ضمات فسكن وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَم الذَّال على أصل الْكَلِمَة[٣]، وقرأ عاصم في رواية الأعشى ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ بالرفع والتنوين فيهما؛ وهو قراءة الحسن وقتادة وغيرهما. وقرأ الباقون {قُلْ أُذُنُ} غير منون {خَيْرٍ لَكُمْ} بالخفض على الإضافة[٤].

فمن قرأ بِالرَّفْع والتنوين فالْمَعْنى: قل يَا مُحَمَّد فَمن يستمع مِنْكُم وَيكون قَرِيبا مِنْكُم قَابلا للْعُذْر خير لكم، ومن قرأ بِالْإِضَافَة فهُوَ نفي لما قَالُوهُ، الْمَعْنى:

---

(١) أسباب النزول (ص١٤٩، ٢٥٠)، وينظر: تفسير البغوي (٦٧/٤)، الكشاف (٢٨٤/٢)، المحرر الوجيز (٥٢/٣)، زاد المسير في علم التفسير (٢٧٢/٢).

(٢) السبعة في القراءات (ص٣١٥).

(٣) حجة القراءات (ص٣١٩).

(٤) المبسوط في القراءات العشر (ص٢٢٧).

أذن خير لَا أذن شَرّ أَي مستمع خير[١]. وقرأ حمزة وحده {وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا} بالخفض، وقرأ الباقون {وَرَحْمَةٌ} بالرفع[٢]. من قَرَأَ {وَرَحْمَة} بالخفض على الْعَطف على {خير}، الْمَعْنى: أذن خير وَأذن رَحْمَة للْمُؤْمِنين ومنَ قَرَأَ {وَرَحْمَة}الرفع: أَي وَهُوَ رَحْمَة خبر ابْتِدَاء لِأَنَّهُ كَانَ سَبَب الْمُؤمنِينَ فِي إِيمَانهم[٣].

معاني المفردات:

﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ ﴾: الضمير في قوله (وَمِنْهُمُ) عائد على المنافقين، و (يُؤْذُونَ) لفظ يعم جميع ما كانوا يفعلونه ويقولونه في جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى، وخص بعد ذلك من قولهم (هُوَ أُذُنٌ)[٤].

﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾: الأذن: الجارحة، وشبّه به من حيث الحلقة أذن القدر وغيرها، ويستعار لمن كثر استماعه وقوله لما يسمع[٥]، والمعنى: سامعةٌ، يسمع من كل أحدٍ ما يقول فيقبله ويصدِّقه، وهو من قولهم: "رجل أذنة"، مثل: "فعلة" إذا كان يسرع الاستماع والقبول، كما يقال: "هو يَقَن، ويَقِن" إذا كان ذا يقين بكل ما حُدِّث[٦]، وعن ابن عباس، قوله: ويقولون هو

---

(١) حجة القراءات (ص٣٢٠)

(٢) المبسوط في القراءات العشر (ص٢٢٧).

(٣) حجة القراءات (ص٣٢٠).

(٤) المحرر الوجيز (٣/ ٥٢).

(٥) المفردات في غريب القرآن (ص٧٠)، وينظر: معاني القرآن للنحاس (٣/ ٢٢٨).

(٦) جامع البيان (١٤/ ٣٢٤)، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص١٨٩)، تفسير البغوي (٤/ ٦٧)، البحر المحيط (٥/ ٤٤٨).

أذن يعني: إنه يسمع من كل أحد[١].

وفي غرضهم من تسميته - ﷺ - بـ(أذن) يقول الرازي: وغرضهم منه أنه ليس له ذكاء ولا بعد غور، بل هو سليم القلب سريع الاغترار بكل ما يسمع؛ فلهذا السبب سموه بأنه أذن، كما أن الجاسوس يسمى بالعين، يقال: جعل فلان عنلينا عينا أي: جاسوسا متفحصا عن الأمور، فكذا هاهنا[٢].

﴿أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾: أي مُسْتَمِعُ خَيْرٍ لَكُمْ، ثم بَين مِمَنَ يَقْبَلُ[٣]، والمعنى: أي أذن خير لا أذن شر[٤]، قال الزمخشري: (أُذُنُ خَيْرٍ): كقولك: رجل صدق، تريد الجودة والصلاح. كأنه قيل: نعم هو أذن ولكن نعم الأذن، ويجوز أن يريد: هو أذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله، وليس بأذن في غير ذلك[٥].

وقال الرازي: ثم إنه تعالى أجاب عنه بقوله قل أذن خير لكم والتقدير: هب أنه أذن لكنه خير لكم وقوله: أذن خير مثل ما يقال فلان رجل صدق وشاهد عدل، ثم بين كونه أذن خير بقوله: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾: جعل تعالى هذه الثلاثة كالموجبة لكونه عليه الصلاة والسلام أذن خير[٦].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٨٢٧).

(٢) التفسير الكبير (١٦/ ٩٠)، وينظر: أنوار التنزيل (٣/ ٨٦)، مدارك التنزيل (١/ ٦٨٩)، تفسير الخازن (٢/ ٣٧٧)، إرشاد العقل السليم (٤/ ٧٧).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤٥٧).

(٤) تفسير الثعلبي (١٣/ ٤٥٣)، الجامع لأحكام القرآن (٨/ ١٩٢).

(٥) الكشاف (٢/ ٢٨٤)، وينظر: مدارك التنزيل (١/ ٦٨٩)، البحر المحيط (٥/ ٤٤٨)، إرشاد العقل السليم (٤/٧٧).

(٦) التفسير الكبير (١٦/ ٩٠)، وينظر: البحر المحيط (٥/ ٤٤٩).

﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: أي هو أُذُن خَيْرٍ لا أُذُنُ شَر، يَسْمَعُ ما ينزله الله عليه، فيصَدِّق به، ويُصدق المؤمنين فيما يُخْبِرُونَه بِه[١] وعن ابن عباس في قوله: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: يصدق المؤمنين- وروي عن السدي: نحو ذلك. **وعن الضحاك** في قوله: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: يصدق الله بما أنزل إليه، ويؤمن للمؤمنين: يصدق المؤمنين فيما بينهم في شهاداتهم، وأيمانهم على حقوقهم وفروجهم وأموالهم[٢].

وعدي فعل الإيمان بالباء إلى الله لأنه قصد به التصديق بالله الذي هو ضد الكفر به وإلى المؤمنين باللام لأنه قصد السماع من المؤمنين وأن يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين[٣]. واللام مزيدة للتفرقة بين إيمان التصديق فإنه بمعنى التسليم وإيمان الأمان[٤].

قال ابن عطية: وعندي أن هذه التي معها اللام ـ للمؤمنين ـ في ضمنها باء فالمعنى ويصدق للمؤمنين بما يخبرونه[٥].

﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ﴾ : رَحِمَهُمُ اللَّهُ بِهِ، فَأَنْقَذَهُمْ مِنَ الْجَاهِلِيَّة وظلمتها[٦]؛ لأنه كان سبب إيمان المؤمنين[٧] وفيه تنبيه على أنه ليس يقبل

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٥٧/٢).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٨٢٧/٦)، وينظر: بحر العلوم (٦٩/٢)، التفسير الوسيط للواحدي (٥٠٦/٢).

(٣) مدارك التنزيل ٦٨٩/١، وينظر: تفسير الخازن ٣٧٧/٢، البحر المحيط ٤٤٩/٥.

(٤) أنوار التنزيل (٨٦/٣)، وينظر: إرشاد العقل السليم (٧٧/٤).

(٥) المحرر الوجيز (٥٣/٣)، وينظر: البحر المحيط (٤٤٩/٥).

(٦) بحر العلوم (٦٩/٢).

(٧) التفسير الوسيط للواحدي (٥٠٧/٢)، تفسير البغوي (٦٧/٤).

قولكم جهلاً بحالكم بل رفقاً بكم وترحماً عليكم[١] وقيل في كونه صلى الله عليه وسلم رحمة؛ لأنه يجري أحكام الناس على الظاهر ولا ينقب عن أحوالهم ولا يهتك أسرارهم[٢].

وخص المؤمنين وإن كان رحمة للعالمين؛ لأن ما حصل لهم بالإيمان بسبب الرسول لم يحصل لغيرهم، وخصوا هنا بالذكر وإن كانوا قد دخلوا في العالمين لحصول مزيتهم[٣]. ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾: وأبرز اسم الرسول ولم يأت به ضميرا على نسق يؤمن بلفظ الرسول تعظيما لشأنه، وجمعا له في الآية بين الرتبتين العظيمتين من النبوة والرسالة[٤].

﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: يعني وجيع في الدارين[٥].

الأسلوب الحكيم في الآية:

والأسلوب الحكيم في الآية في قوله تعالى ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ جوابا لهم؛ حيث تحدثوا عنه تنقيصا له بقولهم ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾؛ فجاء الجواب موافقا لهم فقال: ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾، فسلم لهم قولهم فيه بأنه أذن، لكنه فسره بما هو مدح له، وأنه أذن في الخير، فقلب مقصدهم إغاظة لهم وكمدا، وفي ذلك كر على طمعهم بالحسم، وأعقاب لهم في تنقصه باليأس منه.

يقول ابن عاشور: وجملة: قل أذن خير لكم جملة قل مستأنفة استينافا ابتدائيا، على طريقة المقاولة والمحاورة، لإبطال قولهم بقلب مقصدهم إغاظة

---

(١) أنوار التنزيل (٣/٨٦).

(٢) تفسير الخازن (٢/٣٧٧)، وينظر: إرشاد العقل السليم (٤/٧٧).

(٣) البحر المحيط (٥/٤٤٩).

(٤) البحر المحيط (٥/ ٤٤٩)، وينظر: إرشاد العقل السليم (٤/ ٧٧).

(٥) ينظر: بحر العلوم (٢/ ٦٩)، مدارك التنزيل (١/ ٦٩٠).

لهم، وكمدا لمقاصدهم، وهو من الأسلوب الحكيم الذي يحمل فيه المخاطب كلام المتكلم على غير ما يريده، تنبيها له على أنه الأولى بأن يراد(١).

ويقول القاسمي:في قوله تعالى: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ أبلغ أسلوب في الرد عليهم، فإنه صدقهم في كونه أذنا، إلا أنه فسره بما هو مدح له، وثناء عليه.

قال الناصر: لا شيء أبلغ من الردّ عليهم بهذا الوجه، لأنه، في الأول، إطماع لهم بالموافقة، ثم كرّ على طمعهم بالحسم، وأعقبهم في تنقصه باليأس منه. وأيضاهي هذا، من مستعملات الفقهاء، القول بالموجب، لأن في أوله إطماعا للخصم بالتسليم، ثم بتّا للطمع على قرب، ولا شيء أقطع من الإطماع ثم اليأس يتلوه ويعقبه. والله الموفق(٢).

الآية التاسعة

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤]

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور(١٠/ ٢٤٢).

(٢) محاسن التأويل (٥/ ٤٤٥)، وينظر: من بلاغة القرآن (ص٢٨١)، إعراب القرآن وبيانه (٤/ ١٢٤)، تفسير المنار (١٠/ ٤٤٦).

معاني المفردات والتفسير:

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ﴾: يعني: القرآن على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم(١)، وعن الضحاك عن ابن عباس: يعني سورة محكمة فيها الحلال والحرام(٢).

وقال الخازن: وإذا أنزل الله سورة من سور(٣)، وقال القاسمي: سورة أي طائفة من القرآن المعجز المحيط بجملة من الحجج ورفع الشبه(٤). **قلت:** وهو القول الراجح، لأن القول الأول أطلق القرآن على السورة فهو تفسير الخاص بالعام، والقول الثاني خص السورة بأنها محكمة وفيها الحلال والحرام وهو تخصيص بلا مخصص؛ حيث أخرج السور التي لا تتحدث عن الحلال والحرام.

﴿فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ﴾: يَعْنِي: الْمُنَافِقِينَ(٥) ورواه السيوطي عن قتادة(٦).

وذكر الواحدي: أنه قول جميع أهل التفسير(٧).

﴿أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗا﴾: يقينا وإخلاصا وتصديقا(٨)، قالوه استهزاء

---

(١) بحر العلوم (٢/ ٩٩).

(٢) الكشف والبيان (٥/ ١١٢).

(٣) تفسير الخازن (٢/ ٤٢٣)، وينظر: فتح القدير (٢/ ٤٧٥).

(٤) محاسن التأويل (٥/ ٥٣١).

(٥) تفسير القرآن العزيز (٢/ ٢٤٠)، وينظر: الهداية الى بلوغ النهاية (٤/ ٣١٩٥)، وينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٣٦١)، فتح القدير (٢/ ٤٧٥).

(٦) الدر المنثور (٤/ ٣٢٥).

(٧) التفسير البسيط (١١/ ٩٨).

(٨) الكشف والبيان (٥/ ١١٢)، وينظر: الهداية الى بلوغ النهاية (٤/ ٣١٩٥)، تفسير الخازن (٢/ ٤٢٣).

بها[١]، وأضاف الإيمان إلى السُّورةِ لأنه يزيد بسببها[٢].

وذكر الماوردي وجهين لتوجيه قولهم فقال: "هؤلاء هم المنافقون، وفي قولهم ذلك عند نزول السورة وجهان:

أحدهما: أنه قول بعضهم لبعض على وجه الإنكار، قاله الحسن.

الثاني: أنهم يقولون ذلك لضعفاء المسلمين على وجه الاستهزاء[٣]".

قال أبو حيان: التقسيم يقتضي أن الخطاب من أولئك المنافقين المستهزئين عام للمنافقين والمؤمنين[٤].

قال الرازي: والكل محتمل، ولا يمكن حمله على الكل؛ لأن حكاية الحال لا تفيد العموم[٥].

وقال ابن عطية: ومعنى ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا﴾: الاستخفاف والتحقير لشأن السورة كما تقول أي غريب في هذا أو أي دليل[٦].

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: أصحاب محمد صلّى الله عليه وسلّم[٧]. ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾: عن الربيع في قوله: (فزادتهم إيمانًا) ، قال: خشيةً[٨]، قال أبو

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٢/ ٩٩)، الكشاف (٢/ ٣٢٤)، فتح القدير (٢/ ٤٧٥).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤٧٦).

(٣) النكت والعيون (٢/ ٤١٦)، وينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٩٨)، مفاتيح الغيب (١٦/ ١٧٤)، تفسير الخازن (٢/ ٤٢٣).

(٤) البحر المحيط (٥/ ٥٢٩).

(٥) مفاتيح الغيب (١٦/ ١٧٤).

(٦) المحرر الوجيز (٣/ ٩٨).

(٧) بحر العلوم (٢/ ٩٩)

(٨) تفسير الطبري (١٤/ ٥٧٧)، الكشف والبيان (٥/ ١١٢)، الهداية الى بلوغ النهاية (٤/ ٣١٩٥)،

حيان: أطلق اسم الشيء على بعض ثمراته[١]، وقيل: تَصْدِيقًا[٢]، ومعنى زيادة الإيمان هنا: أنهم قبل نزول السورة لم يكن لزمهم فرض ما في السورة التي نزلت؛ فلما نزلت قبلوها والتزموا ما فيها من فرض، فذلك زيادة في إيمانهم الأول[٣].

قال ابن عطية: ابتدأ عز وجل الرد عليهم والحكم بما يهدم لبسهم فأخبر أن المؤمنين الموقنين قد زادتهم إيمانا وأنهم يَسْتَبْشِرُونَ من ألفاظها ومعانيها برحمة الله ورضوانه[٤].**وقال ابن جزي:** وذلك لما يتجدد عندهم من البراهين والأدلة عند نزول كل سورة[٥].

﴿وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾: يفرحون بما أنزل الله من القرآن[٦]، وقيل: بِمَا يَجِيءُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ[٧]، قال الرازي: ما يحصل لهم من الاستبشار، فمنهم من حمله على ثواب الآخرة، ومنهم من حمله على ما يحصل في الدنيا من النصر والظفر، ومنهم من حمله على الفرح والسرور الحاصل بسبب تلك التكاليف الزائدة من حيث إنه يتوسل به إلى مزيد في الثواب[٨].

---

(١) البحر المحيط (٥/ ٥٢٩)

(٢) تفسير القرآن العزيز (٢/ ٢٤٠)

(٣) الهداية الى بلوغ النهاية (٤/ ٣١٩٥)، وينظر: النكت والعيون (٢/ ٤١٦)

(٤) المحرر الوجيز (٣/ ٩٨)

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٣٥١)

(٦) بحر العلوم ٩٩/٢، وينظر: الكشف والبيان ١١٢/٥، تفسير السمعاني ٣٦١/٢.

(٧) تفسير القرآن العزيز (٢/ ٢٤٠).

(٨) مفاتيح الغيب ١٧٤/١٦، وينظر: تفسير الخازن ٤٢٣/٢، فتح القدير ٤٧٥/٢.

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾:عِن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْمَرَضُ: النِّفَاقُ، وعَنِ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيه : كَانَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ أُمُورِ النِّسَاءِ(١).

﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ :عَنْ أَسْبَاطٍ عَنِ السُّدِّيِّ قَوْلُهُ: فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ يَقُولُ: شَكًّا إِلَى شَكِّهِمْ(٢)، وقال البيضاوي: كفرا بها مضموما إلى الكفر بغيرها(٣) وحكى أبو حيان الأقوال كلها(٤).

قال الخازن: وسمي الكفر رجسا؛ لأنه أقبح الأشياء، وأصل الرجس في اللغة الشيء المستقذر(٥).

﴿وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾: واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه(٦) والمعنى: وهم جاحدون لما أنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم(٧).

الأسلوب الحكيم في الآية:

وأما الأسلوب الحكيم في الآية فهو في قوله تعالى ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾؛ فقد وردت على غير قصدهم في السؤال بقولهم ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ﴾، فهم يسألون عن الزيادة بسبب نزول السورة على وجه الاستهزاء،

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩١٥).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩١٥)، الدر المنثور (٤/ ٣٢٥).

(٣) أنوار التنزيل (٣/ ١٠٢)، وينظر: مدارك التنزيل (١/ ٧١٨)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٣٥١)، محاسن التأويل (٥/ ٥٣١).

(٤) البحر المحيط (٥/ ٥٢٩)، وينظر: فتح القدير (٢/ ٤٧٥).

(٥) تفسير الخازن (٢/ ٤٢٣).

(٦) أنوار التنزيل ١٠٢/٣، وينظر: مدارك التنزيل ٧١٨/١، محاسن التأويل ٥٣١/٥.

(٧) تفسير الخازن: ٤٢٣/٢.

وإنكار أن تكون هذه السورة زادت أحدا إيمانا؛ لأنها لم تزدهم إيمانا، فظنوا أن حال الجميع كحالهم،

فجاءهم الجواب بغير ما يتوقعون ويترقبون، فقد ترقبوا أن تكون الاجابة نعم لم تزد أحدا إيمانا، لكن جاء الجواب بأن هناك من زادته السورة إيمانا وهم المؤمنون بالله حقا، وليس الأمر على ذلك فحسب بل أنهم استبشروا بنزول تلك السورة وحملت لهم عدة بشارات.

يقول الطاهر ابن عاشور: ولما كان الاستفهام في قولهم: أيكم للاستهزاء، كان متضمنا معنى إنكار أن يكون نزول سور القرآن يزيد سامعيها إيمانا؛ توهما منهم بأن ما لا يزيدهم إيمانا لا يزيد غيرهم إيمانا، يقيسون على أحوال قلوبهم.

والفاء في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ للتفريع على حكاية استفهامهم بحمله على ظاهر حاله وصرفه عن مقصدهم منه، وتلك طريقة الأسلوب الحكيم ـ وهو: تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده لنكتة ـ وهي هنا إبطال ما قصدوه من نفي أن تكون السورة تزيد أحدا إيمانا قياسا على أحوال قلوبهم؛ فأجيب استفهامهم بهذا التفصيل المتفرع عليه، فأثبت أن للسورة زيادة في إيمان بعض الناس وأكثر من الزيادة، وهو حصول البشر لهم(١).

(١) التحرير والتنوير: ٦٥/١١.

الآية العاشرة

قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ [يونس: ٢٠]

سبب نزول الآية:

في سبب نزول الآية يقول السمرقندي: ذلك حين قال عبد الله بن أمية: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ [الإسراء: ٩٠] وسألته قريش أن يأتيهم بآية، فقال الله تعالى لمحمد: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾[١].

معاني المفردات والتفسير:

﴿ وَيَقُولُونَ ﴾: يعني أهل مكة[٢] وجاء بالمضارع لاستحضار صورة ما قالوه[٣]. ﴿ لَوْلَآ ﴾: هلا[٤].

﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾: سأل السمعاني سؤالا ـ عن قولهم وطلبهم هذا ـ وأجاب عليه فقال: فَإِن قَالَ قَائِل: أَلَيْسَ الرَّسُول قد أَتَى بِالْآيَاتِ على زعمكم؟

---

(١) بحر العلوم (٢/ ١٠٩)، التفسير البسيط (١١/ ١٥٣).

(٢) الكشف والبيان (٥/ ١٢٦)، تفسير البغوي (٤/ ١٢٧)، الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٢٣)، لباب التأويل للخازن (٢/ ٤٣٥)، فتح القدير للشوكاني (٢/ ٤٩٣).

(٣) فتح القدير للشوكاني (٢/ ٤٩٣)، وينظر: الكشاف (٢/ ٣٣٧).

(٤) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢/٢٤٨)، التفسير البسيط (١١/١٥٣)، لباب التأويل (٢/ ٤٣٥).

الْجَواب عَنهُ: بلَى، وَمعنى الْآيَة: هلا أنزل عَلَيْهِ آيَة من ربه على مَا نقترحه(١)، وذكر الزمخشري أنهم قالوا ذلك لفرط عنادهم، وتماديهم في التمرّد، وانهماكهم في الغيّ(٢)، وحكاه أبو حيان عن الزمخشري وزاد: أنهم طلبوا ذلك على سبيل التعنت(٣).

وقال الشوكاني: كأنهم لم يعتدوا بما قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات الباهرة، والمعجزات القاهرة التي لو لم يكن منها إلا القرآن لكفى به دليلا بينا(٤).

﴿ فَقُلْ ﴾: يا محمد(٥). **﴿ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ ﴾**: السرُّ، والخفيّ من الأمور(٦)، وقيل: الغيب، نزول الآية(٧)، وقيل: لا يعلم أحد لِمَ لَمْ يفعل ذلك، وهل يفعله أم لا، وإن فعله متى يفعل ؟ وهذا على التسليم أنه مما لا يعلمه العباد، فيجب أن يوكل إلى علام الغيوب، وقال أبو حيان "يعني: أن الصارف عن إنزال الآيات المقترحة أمر مغيب لا يعلمه إلا هو سبحانه.

---

(١) تفسير السمعاني (٢/ ٣٧٣)، وينظر: تفسير البغوي (١٢٧/٤)، الكشاف (٣٣٧/٢)، التسهيل لعلوم التنزيل (٣٥٤/١).

(٢) ينظر: الكشاف (٢/ ٣٣٧).

(٣) البحر المحيط (٦/ ٢٩)، وينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/ ٥٧٠).

(٤) فتح القدير للشوكاني (٢/ ٤٩٣).

(٥) جامع البيان (١٥/ ٤٨)، الكشف والبيان (١٢٦/٥)، الجامع لأحكام القرآن (٣٢٣/٨)، لباب التأويل (٢/ ٤٣٥).

(٦) جامع البيان (١٥/ ٤٨).

(٧) الكشف والبيان (٥/ ١٢٦)، لباب التأويل (٢/ ٤٣٥).

﴿ لِلَّهِ ﴾: نزول الآية من عند الله تعالى[١]، وجعلها ابن أبي زمنين كقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْآيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ، وذكر النيسابوري أن المعنى أنه سبحانه هو المختص بعلمه[٢].

﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ ﴾: أيها القوم، قضاءَ الله بيننا، بتعجيل عقوبته للمبطل منا، وإظهاره المحقَّ عليه[٣] ، وقيل: نزول الآية، وقيل: فَانْتَظِرُوا قضاء الله بيننا بإظهار الحق على الباطل.

وقال الحسن: فَانْتَظِرُوا مواعيد الشيطان، وكانوا مع إبليس على موعد فيما يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ؛ فأنجز الله وعده ونصر عبده [٤].

﴿إِنِّي مَعَكُم ﴾: الأصل «إنني» حذفت النون، والمعنى منتظر من المنتظرين[٥].

﴿مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾: قال ابن عطية: وعيد قد صدقه الله تعالى بنصرته محمدا صلى الله عليه وسلم[٦]، **وقال القرطبي:** وقيل: انتظروا قضاء الله بيننا بإظهار المحق على المبطل[٧]، **وقال الطبري:** فقضى بينهم وبينه بأن

---

(١) بحر العلوم: ١٠٩/٢.

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٥٧٠/٣، وينظر: فتح القدير للشوكاني ٤٩٣/٢.

(٣) جامع البيان: ٤٨/١٥، لباب التأويل: ٤٣٥/٢، فتح القدير للشوكاني: ٤٩٣/٢.

(٤) الكشف والبيان (٥/ ١٢٦)،

(٥) إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١٤٣)،

(٦) المحرر الوجيز (٣/ ١١١)، وينظر: البحر المحيط (٦/ ٢٩)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/ ٥٧٠)

(٧) الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٢٣).

قتلهم يوم بدرٍ بالسيف[١]، ويقال: فانتظروا بي الموت إني معكم من المنتظرين لهلاككم[٢].

الأسلوب الحكيم في الآية:

والأسلوب الحكيم في الآيه إنما هو في قوله تعالى ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ حيث ورد ذلك جوابا لهم عن قولهم ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ فقد جاء الجواب غير مطابقا للسؤال؛ حيث سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم آية، وكان سؤالهم هذا تعنتا منهم -كما مر آنفا، وكان الجواب المناسب لسؤالهم سينزل عليكم الله آية، أو لن ينزل عليكم؛ لكن لما كان سؤالهم سؤال تعنت عدل عن جوابهم إلى جواب يفهم منه أنهم بسؤالهم هذا يستحقون نقمة الله وحلول عذابه عليهم.

وفي ذلك يقول الزمخشري: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ أي: هو المختص بعلم الغيب المستأثر به لا علم لي ولا لأحد به، يعنى أنّ الصارف عن إنزال الآيات المقترحة أمر مغيب لا يعلمه إلا هو[٣].

وعلق عليه الطيبي فقال: قوله: (أن الصارف عن إنزال الآيات المقترحة أمر مغيب): فيه إشارة إلى أن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ جواب على الأسلوب الحكيم، فإنهم حين طلبوا إنزال آية واحدة، مع تلك الآيات المتكاثرة، دل على أن سؤالهم للتعنت والعناد، فأجيبوا بما أجيبوا؛ يؤذن بأن سؤالهم سؤال المقترحين يستحقون به نقمة الله، وحلول عقابه،

---

(١) **جامع البيان** (١٥/ ٤٨).

(٢) **بحر العلوم** (٢/ ١٠٩).

(٣) **الكشاف** (٢/ ٣٣٧).

يعني: أنه لابد أن تستأصل شأفتكم؛ لكن لا أعلم متى يكون، وأنتم كذلك؛ لأنه من علم الغيب، وإذا كان كذلك فانتظروا ما يوجبه اقتراحكم، إني معكم من المنتظرين إياه(١) ونقله عنه الآلوسي(٢).

الآية الحادية عشرة

قال الله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [يونس: ٤٨:٤٩]

سبب نزول الآية:

﴿ وَيَقُولُونَ ﴾: روى ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لنا يوما يوشك أن نستريح فيه وننعم فيه فقال المشركون: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين أي تكذيبا(٣).

ورى الواحدي عن مقاتل: أن ذلك حين أخبرهم النبي – صلى الله عليه وسلم – بقوله: ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ الآية، فقالوا: متي هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد(٤)؟

---

(١) حاشية الطيبي على الكشاف (٧/ ٤٥٣).

(٢) روح المعاني (٦/ ٨٨).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٥٥)

(٤) التفسير البسيط (١١/ ٢١٩، ٢٢٠)، وينظر: مدارك التنزيل (٢/ ٢٥)

وقد حكى ابن الجوزى هذا القول وروى معه عن ابن عباس: أن القائلين بذلك الأمم المتقدمة، أخبر عنهم باستعجال العذاب لأنبيائهم(١) وعبر القرطبي عن هذا القول فقال: وقيل: هو عام في كل أمة كذبت رسولها(٢).

معاني المفردات والتفسير:

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾: الوعد هو قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ (٣)، وكَانُوا يَسْتَعْجِلُونَهُ بِالْعَذَابِ استهزاءً وتكذيباً(٤)، **وقال أبو حيان:** على سبيل الاستبعاد، أو على سبيل الاستخفاف(٥)، ونفى ابن عطية أن يكون قولهم هذا على جهة الاستخفاف؛ لأنه لا يظهر من اللفظة(٦)، وقال الزمخشري: استعجال لما وعدوا من العذاب استبعادا له(٧)، ووافقه

(١) زاد المسير (٢/ ٣٣٤)

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٥٠)

(٣) بحر العلوم (١١٩/٢).

(٤) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢٦١/٢)، وينظر: تفسير البغوي (١٣٦/٤) وقد ذكر القول الثاني أيضا، أنوار التنزيل (١١٥/٣).

(٥) البحر المحيط (٦٧/٦)، وينظر: اللباب في علوم الكتاب (٣٤٦/١٠).

(٦) المحرر الوجيز (١٢٤/٣).

(٧) الكشاف (٣٥٠/٢).

الألوسي[١]، **وقيل الوعد:** قيام الساعة[٢]، وروى الواحدى عن الكلبي قال في هذه الآية: يعني كل أمة كذبت رسولها تقول ذلك لرسولها[٣].

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: أن العذاب ينزل بنا[٤].

وفي سبب الجمع يقول الخازن: وإنما قالوا بلفظ الجمع؛ لأن كل أمة قالت لرسولها كذلك، أو يكون المعنى: إن كنتم صادقين أنت وأتباعك يا محمد، أو ذكروه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم[٥]، وجعل ابن عادل الجمع دليل على أن أمة قالت لرسولها ذلك[٦].

﴿قُل﴾: يا محمد[٧]. ﴿لَآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾: يعني: ليس في يدي دفع مضرة ولا جر منفعة[٨].

قال ابن قتيبة: الضَّرّ: بفتح الضاد– ضد النفع، قال الله عز وجل: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ [الشعراء: ٧٢، ٧٣] وقال: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ **[الأعراف: ١٨٨]** أي: لا أملك جرّ نفع

---

(١) روح المعاني (١٢٣/٦).

(٢) ينظر: الكشف والبيان (١٣٤/٥)، الهداية الى بلوغ النهاية (٣٢٧٧/٥)، تفسير السمعاني (٣٨٧/٢)

(٣) التفسير البسيط (٢٢٠/١١).

(٤) بحر العلوم (١١٩/٢).

(٥) لباب التأويل (٤٤٦/٢).

(٦) اللباب في علوم الكتاب (٣٤٦/١٠).

(٧) بحر العلوم (١١٩/٢).

(٨) بحر العلوم (١١٩/٢)، وينظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢٦١/٢)، الكشف والبيان (١٣٤/٥)، تفسير السمعاني (٣٨٧/٢)، تفسير البغوي (١٣٦/٤).

ولا دفع ضرّ؟. والضُّرّ: الشدة والبلاء، كقوله: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ [الأنعام: ١٧]، ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ [البقرة: ١٧٧] (١).

وفي سبب تقديم النفع على الضرر هنا بخلاف ما ورد في الأنعام يقول **أبو عبد الله الحموي:** قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾، وفى يونس: ﴿لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ قدم النفع هنا، وأخره في يونس؟ .

أن آية الأعراف تقدمها ذكر الساعة، فناسب في حقه تقديم النفع الذي هو ثواب الآخرة، وأخر الضر الذي هو عقابها، وآية يونس تقدمها ذكر استعجال الكفار العذاب في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ الآية، فناسب تقديم الضر على النفع؛ ولذلك قال تعالى بعده: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا ﴾ [يونس: ٥٠] ، وكذلك كلما قدم فيه النفع والضر فلتقدم ما يناسب ذلك التقديم أو تأخيره وذلك ظاهر لمن ينظر فيه(٢).

وعلل الألوسي تقديم الضر هنا بأنه لما أن مساق النظم الكريم لإظهار العجز عنه، وأما ذكر النفع فللتعميم إظهارا لكمال العجز(٣).

﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾: روى السمرقندي عن مقاتل قال: معناه قل لا أملك لنفسي أن أدفع عنها سوءاً حين ينزل، ولا أن أسوق إليها خيراً إلا ما شاء

(١) تأويل مشكل القرآن (ص٢٦٤).

(٢) كشف المعانى فى المتشابه من المثانى (ص١٨٨).

(٣) روح المعاني (١٢٤/٦).

الله فيصيبني، فكيف أملك على نزول العذاب بكم[١]، وقيل ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾: أَنْ أَمْلِكَهُ[٢].

وقال الزمخشري: استثناء منقطع: أى ولكن ما شاء الله من ذلك كائن، فكيف أملك لكم الضرر وجلب العذاب[٣]، وذكر أبو حيان أن ظاهره أنه استثناء متصل، والمعنى: إلا ما شاء الله أن أملكه وأقدر عليه ثم حكى قول الزمخشري[٤].

ورد الآلوسي القول بأن الاستثناء متصل بع أن ذكر القول فقال: وقيل: متصل على معنى إلا ما شاء الله تعالى أن أملكه، وتعقب بأنه يأباه مقام التبري عن أن يكون له صلّى الله عليه وسلم دخل في إتيان الوعد فإن ذلك يستدعي بيان كون المتنازع فيه مما لا يشاء أن يملكه عليه الصلاة والسلام[٥].

والمعنى: أن إنزال العذاب على الأعداء وإظهار النصر للأولياء وعلم قيام الساعة لا يقدر عليه إلا الله فتعيين الوقت إلى الله سبحانه وتعالى بحسب مشيئته[٦].

---

(١) بحر العلوم (١١٩/٢)، وينظر: الهداية الى بلوغ النهاية (٣٢٧٧/٥)، البحر المحيط (٦٧/٦).

(٢) تفسير البغوي (١٣٦/٤).

(٣) الكشاف (٣٥٠/٢)، وينظر: مدارك التنزيل (٢٦/٢).

(٤) البحر المحيط (٦٧/٦)، وينظر: اللباب في علوم الكتاب (٣٤٧/١٠).

(٥) روح المعاني (١٢٤/٦).

(٦) لباب التأويل (٤٤٦/٢).

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ أي: لكل قوم ميقات لانقضاء مدتهم(١)، وقيل: لهلاكهم وعذابهم وقت معلوم في علمه سبحانه(٢).

والْأَجَل: مُدَّة مَضْرُوبَة لحلول أَمر(٣)، وقال الزمخشري: يعنى أن عذابكم له أجل مضروب عند الله، وحدّ محدود من الزمان(٤).

﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾: وَقْتُ فَنَاءِ أَعْمَارِهِمْ(٥)، وقال ابن عطية: فإذا جاء ذلك الأجل في موت أو هلاك أمة(٦).

﴿فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾: يعني: لا يتأخرون عنه ساعة، ولا يتقدمون عنه ساعة، فكذلك هذه الأمة إذا نزل بهم العذاب لا يتأخر عنهم ساعة(٧) وذكرت الساعة لأنها أقل أسماء الأوقات، والوقت المقدر في انقضاء مدتهم: أقل من الساعة وأقرب(٨).

---

(١) الهداية الى بلوغ النهاية (٥/٣٢٧٧)، وينظر: الكشف والبيان (٥/١٣٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٨/٣٥٠)، وينظر: الجواهر الحسان (٣/٢٥٠).

(٣) تفسير السمعاني (٢/٣٨٧)، وينظر: تفسير البغوي (٤/١٣٦)، لباب التأويل (٢/٤٤٦)، السراج المنير (٢/٢٤).

(٤) الكشاف (٢/٣٥٠)، وينظر: المحرر الوجيز (٣/١٢٤).

(٥) تفسير البغوي (٤/١٣٦)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن (٨/٣٥٠)، لباب التأويل (٢/٤٤٦).

(٦) المحرر الوجيز (٣/ ١٢٤)

(٧) بحر العلوم (٢/١٢٠)، وينظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢/٢٦١)، تفسير البغوي (٤/١٣٦).

(٨) الهداية الى بلوغ النهاية (٥/٣٢٧٧).

الأسلوب الحكيم في الآية:

وأما الأسلوب الحكيم هنا فهو في قوله تعالى ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ﴾ ؛ حيث ورد ذلك جوابا على سؤالهم ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ ﴾ .

فظاهر سؤالهم أنهم يسألون عن وقت العذاب وموعده، فكان الجواب المطابق لسؤالهم هو لست أعلم، أو يخبرهم بوقته، لكنه عدل عن جوابهم هذا إلى نفى امتلاك النفع أو دفع الضر في إشارة إلى ضعفه وقصوره عن علم ما سألوا عنه، وإنما جاء الجواب كذلك معدولا به عن سؤالهم؛ لأنهم ما قالوا ذلك استفسارا وطلبا للمعرفة، وإنما قالوه سخرية وتهكما كما مر واستبعادا أن يكون الموعود من الله سبحانه وتعالى، وإنما هو ادعاء من النبي صلى الله عليه وسلم، فأجابهم بأن هذه السخرية وهذا التهكم إنما يصح إن كان صلى الله عليه وسلم هو المتحكم في هذا الموعد، لكنه يقر بأنه لايملك لنفسه شيئا من الضر والنفع فضلا أن يملكه لغيره.

وفي هذا يقول الطيبي: والجواب وارد على الأسلوب الحكيم؛ لأنهم ما أرادوا بالسؤال إلا استبعاد أن الموعود من الله تعالى، وأنه صلوات الله عليه هو الذي يدعي أن ذلك منه، فطلبوا منه تعيين الوقت تهكماً وسخرية، فقيل في الجواب: هذا التهكم إنما يتم إذا ادعيت بأني أنا الجالب لذلك الموعود، وإذا كنت مقراً بأني مثلكم في أن لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً، كيف أدعي ما ليس لي بحق؟

ثم شرع في الجواب الصحيح، ولم يلتفت إلى تهكمكم واستبعادهم، فقال: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾ الآية[1].

---

(١) **حاشية الطيبي على الكشاف (٧/ ٥٠٠)، وينظر: روح المعاني (٦/ ١٢٥)، التحرير والتنوير (٢٠/ ٢٧)**

الآية الثانية عشرة

قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٥]

سبب نزول الآية:

عن عبد الله رضي الله عنه، قال: بينا أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث، وهو متكئ على عسيب، إذ مر اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فقال: ما رأيكم إليه؟ وقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه، فقالوا: سلوه، فسألوه عن الروح، فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئا، فعلمت أنه يوحى إليه، فقمت مقامي فلما نزل الوحي، قال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١)

ورى الواحدي عن عكرمة عن ابن عباس: قالت قريش لليهود: اعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح، فنزلت هذه الآية.

وقال المفسرون: إن اليهود اجتمعوا فقالوا لقريش ـ حين سألوهم عن شأن محمد وحاله سلوا محمدا عن الروح، وعن فتية فقدوا في أول الزمان، وعن رجل بلغ شرق الأرض وغربها، فإن أجاب في ذلك كله فليس بنبي، وإن لم يجب في ذلك كله فليس بنبي، وإن أجاب في بعض ذلك وأمسك عن بعضه فهو نبي فسألوه عنها، فأنزل الله تعالى: في شأن الفتية: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ ﴾ إلى آخر القصة وأنزل في الرجل الذي بلغ شرق الأرض

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: تفسير القرآن، بَابُ: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ} [الإسراء: ٨٥] (٦/ ٨٧)، ومسلم في صحيحه كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: سؤال اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح وقوله تعالى: {يسألونك عن الروح} [الإسراء: ٨٥] الآية (٤/ ٢١٥٢).

وغربها: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ إلى آخر القصة. وأنزل في الروح قوله تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾[1]:

قال ابن كثير: وَهَذَا السِّيَاقُ يَقْتَضِي فِيمَا يَظْهَرُ بَادِيَ الرَّأْيِ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَدَنِيَّةٌ، وَأَنَّهَا إِنَّمَا نَزَلَتْ حِينَ سَأَلَهُ الْيَهُودُ، عَنْ ذَلِكَ بِالْمَدِينَةِ، مَعَ أَنَّ السُّورَةَ كُلَّهَا مَكِّيَّةٌ.

وَقَدْ يُجَابُ عَنْ هَذَا: بِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ نَزَلَتْ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً، كَمَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ قَبْلَ ذَلِكَ، أَوْ أَنَّهُ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ بِأَنَّهُ يُجِيبُهُمْ عَمَّا سَأَلُوا بِالْآيَةِ الْمُتَقَدِّمِ إِنْزَالُهَا عَلَيْهِ، وَهِيَ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾[2].

قال السيوطي: قال ابن كثير: يجمع بين الحديثين بتعدد النزول وكذا الحافظ ابن حجر أو يحمل سكوته حين سؤال اليهود على توقع مزيد بيان في ذلك وأن ما في الصحيح أصح، قلت: ويرجح ما في الصحيح بأن راوية حاضر القصة بخلاف ابن عباس[3]».

تفسير الروح:

وَقَولــه: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾: ورد فـي تفسـير الـروح روايـات كثيرة منها ما هو مقبول، ومنها ما الله أعلم به، وقد جمعها كلها أو معظمها المسرقندي فقال: قال مجاهد: الروح خلق من خلق الله تعالى، له أيْدٍ وأرجل. وقال مقاتل: الروح ملك عظيم على صورة الإنسان، أعظم من كل مخلوق، وعن قتادة والحسن أنهما قالا: هو جبريل، **وقـال قتـادة:** كـان ابـن عبـاس

(١) أسباب النزول (ص٢٩١، ٢٩٢)

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ١١٤)

(٣) لباب النقول (ص١٢٦)

يكتمه، أي يجعله من المكتوم الذي لا يفسر... ويقال: الروح القرآن كقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٧]

وروي بعض الرواة، عن ابن عباس قال: الروح ملك له مائة ألف جناح، كل جناح لو فتحه يأخذ ما بين المشرق والمغرب، ويقال: إن جميع الملائكة تكون صفاً واحداً والروح وحده يكون صفاً واحداً، كقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: ٣٨] ويقال: معناه يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ الذي هو في الجسد، كيف هو؟ قل: الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ويقال: الروح جبريل كقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣] أي يسألونك عن إتيان جبريل كيف نزوله عليك؟»[(١)]. وحكى البغوي أقوالا كثيرة ثم قال: وقال قوم: هو الروح المركب في الخلق الذي يحيا به الإنسان وهو الأصح، ثم رجح القول بتفويض علم ذلك إلى الله فقال: وأولى الأقاويل: أن يوكل علمه إلى الله عز وجل وهو قول أهل السنة[(٢)].

وبذلك قال الزمخشري حيث قال: الأكثر على أنه الروح الذي في الحيوان، سألوه عن حقيقته فأخبر أنه من أمر الله، أى مما استأثر بعلمه. وعن ابن أبى بريدة. لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح[(٣)].

---

(١) بحر العلوم (٢/ ٣٢٧)، وينظر: غريب القرآن للسجستاني (ص٢٤٤)، الكشف والبيان (١٦/ ٤٦٨: ٤٧٠)، النكت في القرآن الكريم (ص٢٩٦)، الهداية الى بلوغ النهاية (٦/ ٤٢٨٠: ٤٢٨١)، النكت والعيون (٣/ ٢٦٩ وما بعدها)، زاد المسير (٣/ ٥١)، الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣٢٣)

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٥/ ١٢٦)

(٣) الكشاف (٢/ ٦٩٠)

ونسب ابن عطية القول بإنها الروح الإنسانية للجمهور، وجعل الروح هنا اسم جنس، وقال عن إنه الصواب[١]، وجعله الرازي أظهر الأقوال[٢].

وفي حد الروح يقول الراغب: الرَّوْحُ والرُّوحُ في الأصل واحد، وجعل الرَّوح اسما للنّفس.. وذلك لكون النّفس بعض الرّوح كتسمية النوع باسم الجنس، نحو تسمية الإنسان بالحيوان، وجعل اسما للجزء الذي به تحصل الحياة والتّحرّك، واستجلاب المنافع واستدفاع المضارّ، وهو المذكور في قوله: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾[٣] **ويقول النيسابوري:** وقيل في حد الروح: إنه جسم رقيق هوائيّ على بنية حيوانية في كل جزء منه حياة(٤)، ووصف الكرماني هذا القول بإنه عجيب[٥].

وقال ابن عاشور: والروح جوهر نوراني لطيف أي غير مدرك بالحواس فيطلق على النفس الإنساني الذي به حياة الإنس، ولا يطلق على ما به حياة العجماوات إلا لفظ نفس[٦].

معاني المفردات والتفسير:

﴿قُلِ ٱلرُّوحُ ﴾ : يَعْنِي الرّوح الَّذِي بِهِ الْحَيَاة[٧].

---

(١) المحرر الوجيز (٣/ ٤٨١)

(٢) التفسير الكبير (٢١/ ٣٩١)

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص٣٦٩)، وينظر: الكليات (ص٤٦٩)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٢/ ١٢١).

(٤) إيجاز البيان عن معاني القرآن (٢/ ٥٠٩)

(٥) غرائب التفسير وعجائب التأويل (١/ ٦٤٠).

(٦) التحرير والتنوير (١/ ٥٩٥)

(٧) غريب القرآن للسجستاني (ص٢٤٤)

﴿مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾: أي من علم رَبِّي، أَي أَنْتُم لَا تعلمونه[١]، أو من الأمر الذي يعلمه دونكم[٢]، وقيل: من وحيه وكلامه، ليس من كلام البشر[٣]، وحكى النحاس قولين في ذلك فقال: تكلّم العلماء فيه فقيل: علم الله جلّ وعزّ أنّ الأصلح لهم أن لا يخبرهم ما الروح؛ لأن اليهود قالت لهم: في كتابنا أنه إن فسّر لكم ما الروح فليس بنبيّ، وإن لم يفسره فهو نبي،

وقيل: إنهم سألوا عن عيسى صلّى الله عليه وسلّم فقال لهم الروح من أمر ربّي أي شيء أمر الله جلّ وعزّ به وخلقه لا كما يقول النصارى[٤].

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾: أي ما أعطيتم من العلم مما عند الله إلّا قليلا[٥]، وقال الماوردي: فيه وجهان: أحدهما: إلا قليلاً من معلومات الله، **الثاني:** إلا قليلاً بحسب ما تدعو الحاجة إليه حالاً فحالا[٦].

وفي المراد ب (**أُوتِيتُم**) يقول الطبري: «وأما قوله: ﴿**وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا**﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في المعني بقوله ﴿**وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا**﴾:

فقال بعضهم: عنى بذلك الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح، وجميع الناس غيرهم، ولكن لما ضم غير المخاطب إلى المخاطب،

---

(١) غريب القرآن للسجتاني ص٢٤٤، جامع البيان: ٧١/١٥، زاد المسير ٥١/٣.
(٢) الهداية الى بلوغ النهاية (٦/ ٤٢٨١)
(٣) الكشاف (٢/ ٦٩٠)
(٤) إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٢٨٢)
(٥) بحر العلوم (٢/ ٣٢٧)، وينظر: الوجيز للواحدي (ص٦٤٦)
(٦) النكت والعيون (٣/ ٢٧١)

خرج الكلام على المخاطبة؛ لأن العرب كذلك تفعل إذا اجتمع في الكلام مخبر عنه غائب ومخاطب أخرجوا الكلام خطابا للجمع.

وقال آخرون: بل عنى بذلك الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح خاصة دون غيرهم(١).

ورجح البغوي كون الخطاب لليهود؛ لأنهم كانوا يقولون: أوتينا التوراة وفيها العلم الكثير، وقال عنه: إنه الأصح؛ وعلله بأن الله عز وجل استأثر بعلمه(٢).

لكن ابن عطية رجح عموم الخطاب للعالم كله فقال: ، وقالت فرقة: العالم كله، وهذا هو الصحيح لأن قول الله له قُلِ الرُّوحُ إنما هو أمر بالقول لجميع العالم إذ كذلك هي أقواله كلها وعلى ذلك تمت الآية من مخاطبة الكل(٣).

الأسلوب الحكيم في الآية:

والأسلوب الحكيم هنا في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ حيث إنهم سألو عن حقيقة الروح، ماهي وما كنهها؟ لكن الله سبحانه وتعالى أعرض عن الجواب التفصيلي لسؤالهم، وأجابهم بالمجمل، فأعلمهم بأن إدراك الروح بما هي عليه، لا يعلمه إلا الله تعالى، وأنها شيء بمفارقته يموت الإنسان، وبملازمته له يبقى؛ وما ذاك الجواب إلا لأنهم متعنتون في سؤالهم، وليس سؤالا للاستبصار والهداية.

---

(١) جامع البيان (١٥/ ٧٢، ٧٣)، وينظر: الهداية الى بلوغ النهاية (٦/ ٤٢٨٢)، النكت والعيون (٣/ ٢٧١)، زاد المسير (٣/ ٥١)

(٢) تفسير البغوي (٥/ ١٢٦)

(٣) المحرر الوجيز (٣/ ٤٨٢)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣٢٤)

قال الآلوسي: والسؤال عن الحقيقة والجواب إجمالي، ومآله أنا لروح من عالم الأرض مبدعة من غير مادة لا من عالم الخلق وهو من الأسلوب الحكيم كجواب موسى عليه السلام سؤال فرعون إياه ما رب العالمين(١).

الآية الثالثة عشرة

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴾ **[مريم: ٧٣-٧٥]**

معاني المفردات والتفسير:

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾: تعرض عليهم آياتُنا(٢) وهم النضر بن الحارث، وذويه من قريش(٣)، ﴿بَيِّنَٰتٍ ﴾: واضحات، قد بين فيها الحلال والحرام(٤)، وقيل: مرتلات الألفاظ، ملخصات المعاني، مبينات المقاصد(٥).

---

(١) روح المعاني (٨/ ١٤٦)، حاشيه الشهاب (٦/ ٥٦)، محاسن التأويل (٦/٥٠٠)، بيان المعاني (٢/ ٥٦٣)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن (٨/ ٢٢٠).

(٢) بحر العلوم (٢/٣٨٤)، وينظر: زاد المسير في علم التفسير (٣/١٤٤)، فتح الرحمن في تفسير القرآن (٤/٢٦٩).

(٣) الكشف والبيان (١٧/٤٤٦)، تفسير البغوي (٥/٢٥٢)، تفسير الخازن (٣/١٩٦)، فتح الرحمن في تفسير القرآن (٤/٢٦٩)

(٤) بحر العلوم ٢/٣٨٤، وينظر: تفسير السمعاني ٣/٣٠٩، تفسير البغوي ٥/٢٥٢.

(٥) الكشاف (٣/ ٣٦)، وينظر: البحر المحيط في (٧/ ٢٩٠)، اللباب في علوم الكتاب (١٣/ ١٢٢)

وجمع الرازي كل الأقوال فقال: قوله: ﴿ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ﴾ : يحتمل وجوها:

أحدها: أنها مرتلات الألفاظ مبينات المعاني، إما محكمات أو متشابهات فقد تبعها البيان بالمحكمات أو بتبيين الرسول قولا أو فعلا.

وثانيها: أنها ظاهرات الإعجاز تحدي بها فما قدروا على معارضتها.

وثالثها: المراد بكونها آيات بينات أي دلائل ظاهرة واضحة لا يتوجه عليها سؤال ولا اعتراض(١)، والمراد آيات القرآن(٢).

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾: النضر بن الحارث قال لأصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ويقال: أهل مكة قالوا لأصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم(٣). ﴿أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ﴾: أيّ دينين(٤). ﴿خَيۡرٞ مَّقَامٗا﴾: منزلاً.

قرأ ابن كثير مَقاماً بضم الميم، وقرأ الباقون بالنصب، فمن قرأ بالضم فهو الإقامة، يقال: أقمت إقامة ومقاماً، ومن قرأ بالنصب فهو المكان الذي يقام فيه(٥).

قال الواحدي: والمَقَام بالفتح المصدر واسم الموضع جميعًا، وفَعَلَ يَفْعُل المصدر واسم الموضع منه على مَفْعَلٍ نحو: قَتَلَن يَقْتُل، مَقْتَلاً، وهذا مَقْتَلُ فلان، وأما المُقَام بالضم فيصلح أن يكون بمعنى الإقامة فعول أقَمْت مُقَاما

---

(١) التفسير الكبير ٢١/٥٦٠، وينظر: أنوار التنزيل ١٧/٤، مدارك التنزيل ٣٤٨/٢.

(٢) التفسير البسيط (١٤/ ٣٠١)، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٤٤)، مدارك التنزيل (٢/ ٣٤٨)، البحر المحيط في (٧/ ٢٩٠).

(٣) بحر العلوم (٢/ ٣٨٤)، وينظر: زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٤٤)، مدارك التنزيل (٢/ ٣٤٨)، اللباب في علوم الكتاب (١٣/ ١٢٢).

(٤) بحر العلوم (٢/ ٣٨٤).

(٥) بحر العلوم (٢/ ٣٨٤).

كما تقول: أَقَمْت إِقَامَة، ومكان الإِقَامَة مُقَام أيضًا، وكذلك ما زاد من الأفعال على ثلاثة أحرف بحرف زائد أو أصلي فالمصدر اسم الموضع يكون منه على مفعل، والمَقَام والمُقَام في هذه الآية يراد به المكان كما ذكرنا(١).

قال الماوردي: « فيه وجهان: **أحدهما:** منزل إقامة في الجنة أو النار. **والثاني:** يعني كلام قائم بجدل واحتجاج أي: أمّن فلجت حجته بالطاعة خير أم من دحضت حجته بالمعصية، وشاهده قول لبيد:

ومقام ضيق فرجتهْ ... بلساني وحسامي وجدل(٢)"(٣)».

﴿وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا﴾: مجلساً(٤)، قال ابن عباس: المقام: المسكن، والندي: المجلس(٥).

قال الكسائي: الندي والنادي المجلس(٦)، والنِدِيّ والنادي لغتان(٧)، قال أبو جعفر وذلك معروف في اللغة يقال ندوت القوم أندوهم أي جمعتهم، ومنه قيل دار الندوة لأنهم كانوا يجتمعون فيها إذا حزبهم الأمر، ومنه قوله تعالى ﴿وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَ﴾ **[العنكبوت: ٢٩]**(٨).

---

(١) التفسير البسيط (١٤/ ٣٠١)، وينظر: المحرر الوجيز (٤/ ٢٨)

(٢) ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري (ص٩٦)، الشعر والشعراء ٢٧٣/١.

(٣) النكت والعيون (٣/ ٣٨٦).

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٣٤٢)، بحر العلوم (٢/ ٣٨٤)، اللباب في علوم الكتاب (١٢٢/١٣).

(٥) الهداية الى بلوغ النهاية (٤٥٧٩/٧).

(٦) معاني القرآن للنحاس (٣٥١/٤)، وينظر: اللباب في علوم الكتاب (١٣/ ١٢٢).

(٧) معاني القرآن للفراء (١٧١/٢).

(٨) معاني القرآن للنحاس: ٣٥٢/٤، وينظر: الغريبين في القرآن والحديث ١٨٢٢/٦.

وذلك أنهم لبسوا الثياب، وادّهنوا الرؤوس، ثم قالوا للمؤمنين: أيُّ الفريقين خير منزلةً: المسلمون أو المشركون؟ وأرادوا أن يصرفوهم عن دينهم[١].

قال الثعلبي: فقراء أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم –، وكانت فيهم قشافة، وفي عيشهم خشونة، وفي ثيابهم رثاثة ، وكان المشركون يرجلون شعورهم ويدهنون رؤوسهم [٢]».

وقال مكي: «يتركون التفكير في آيات الله والاعتبار بها ويأخذون في التفاخر بحسن المسكن وحسن المجلس[٣]». **والمعنى:** «أن المشركين قالوا للفقراء المؤمنين أنحن أم أنتم أعظم شأنًا، وأعز مجلسًا في قومه افتخروا عليهم بمساكنهم، ومجالسهم وحسن معاشهم[٤]».

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم﴾: وكثيراً يا محمد أهلكنا من القرون[٥]، قال ابن عطية: وقوله وَكَمْ مخاطبة من الله تعالى لمحمد خبر يتضمن كسر حجتهم واحتقار أمرهم[٦].

﴿مِّن قَرْنٍ﴾ و «القرن» الأمة يجمعها العصر الواحد، واختلف الناس في قدر المدة التي إذا اجتمعت لأمة سميت تلك الأمة قرنا، فقيل مائة سنة،

---

(١) بحر العلوم (٣٨٤/٢)

(٢) الكشف والبيان (٤٤٦/١٧)، وينظر: تفسير البغوي (٢٥٢/٥)، الكشاف (٣٦/٣)، تفسير الخازن (١٩٦/٣)، اللباب في علوم الكتاب (١٢٢/١٣)، فتح الرحمن في تفسير القرآن (٢٦٩/٤).

(٣) الهداية الى بلوغ النهاية (٧/ ٤٥٧٩).

(٤) التفسير البسيط (١٤/ ٣٠٢، ٣٠٣)، وينظر: تفسير السمعاني (٣/ ٣٠٩).

(٥) الهداية الى بلوغ النهاية ٤٥٧٩/٧، الكشاف ٣٦/٣، مدارك التنزيل ٣٤٨/٢.

(٦) المحرر الوجيز (٤/ ٢٨)

وقيل ثمانون، وقيل سبعون[١] وأهل كل عصر قرن لمن بعدهم لأنهم يتقدمونهم[٢].

﴿ **هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا** ﴾ : الأثاث: المتاع. والرِّئي: المنظر، والأثاث لا واحد لَهُ، كما أن المتاع لا واحد لَهُ، والعرب تجمع المتاع أمتعة وأماتيع ومُتُعًا. ولو جمعت الأثاث لقلت:ثلاثة آثّة، وأثت لا غير[٣].

قال ابن عباس: الأثاث: المتاع، والرئي: المنظر[٤]، وقال قتادة: ﴿**أَحْسَنُ أَثَٰثًا** ﴾: أكثر أموالا، وقال الحسن: الأثاث: اللباس، وقال مجاهد: الأثاث: المتاع والزينة[٥].

والمعني: أكثر أموالا وَرِءْياً يعني: منظراً حسناً، فلم يُغن عنهم ذلك من عذاب الله شيئا[٦].

قال الأزهري: «قرأ نافع (رِيًّا) بغير همزة. وَرَوى ورش وغيره عن نافع (ورِءيًا) بهمزة بين الراء والياء، وقرأ الباقون (ورِءْيًا) مهموزًا.

قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (ورِءيًا) بالهمز فالمعنى: هم أحسن أثاثًا، أي: متاعًا، وأحسن رِءيًا، أي: منظرًا، من رأيت، هكذا قال الفراء، وقال الأخفش: الرئي: ما ظهر عليه مما رأيت.

---

(١) المحرر الوجيز (٤/ ٢٨)

(٢) أنوار التنزيل ١٧/٤، وينظر: مدارك التنزيل ٣٤٨/٢، السراج المنير ٤٤٢/٢.

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/ ١٧١)، وينظر: التفسير البسيط (١٤/ ٣٠٢)

(٤) الهداية الى بلوغ النهاية (٧/ ٤٥٧٩).

(٥) التفسير البسيط (١٤/ ٣٠٣)

(٦) بحر العلوم (٢/ ٣٨٥).

وَمَنْ قَرَأَ (رِيًّا) بغير همز ففيه قولان: أحدهما: أنه أريد به الرئي، فحذف الهمزة. والقول الثاني: أن منظرهم مرتو من النعمة، كأنَّ النعيمَ بيِّن فيهم.

وقيل: الرِّي: بغير همز: النعمة، وهذا حَسَنٌ[١]»

﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ ﴾ : قل يا محمد، من كان في الكفر والشرك[٢].

﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾: أي: فليدعه في طغيانه، ويمهله في كفره[٣].

قال الزمخشري: مدّ له الرحمن، يعنى: أمهله وأملى له في العمر[٤].

وقال الخطيب الشربيني: فندعه في طغيانه ونمهله في كفره بالبسط في الآثار والسعة في الديار والطول في الأعمال وإنفاقها فيما يستلذ به من الأوزار ولا يزال يمدّ له استدراجاً[٥].

﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ : هذا لفظ الأمر، ومعناه الخبر، وتأويله: أن الله عز وجل جعل جزاء ضلالته أن يتركه فيها، ويمده فيها، كما قال ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ **[البقرة: ١٥]**[٦].

---

(١) معاني القراءات للأزهري (٢/ ١٣٨) بتصرف، وينظر: السبعة في القراءات (ص٤١١)، حجة القراءات (ص٤٤٦، ٤٤٧)، الجامع لأحكام القرآن (١١/ ١٤٣).

(٢) بحر العلوم (٢/ ٣٨٥)، وينظر: التفسير البسيط (١٤/ ٣٠٦)، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٤٥)، مدارك التنزيل (٢/ ٣٤٩).

(٣) الكشف والبيان ط دار التفسير (١٧/ ٤٤٩)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٤٤/١١)، السراج المنير (٢/ ٤٤٢).

(٤) الكشاف (٣/ ٣٦)، وينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٤٨٤).

(٥) السراج المنير (٢/ ٤٤٢)

(٦) بحر العلوم (٢/ ٣٨٥)، وينظر: التفسير البسيط ٣٠٦/١٤، تفسير السمعاني ٣١٠/٣، تفسير البغوي ٢٥٣/٥، التفسير الكبير ٥٦١/٢١، مدارك التنزيل ٣٤٩/٢.

قال مكي: «جعل الله جزاء ضلالته في الدنيا أن يطول فيها، ويمد له كما قال تعالى: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠]؛ لأن لفظ الأمر يؤكد معنى الخبر، كأن المتكلم يلزمه نفسه، كأنه يقول: أفعل ذلك وآمر نفسي به، فهو أبلغ؛ فلذلك أتى به على الخبر، ومعناه: فليعش ما شاء، وليوسع لنفسه في العمر، فإن مصيره إلى الموت والعذاب[١].

وقال الرازي: لنفرض أن هذا الضال المتنعم في الدنيا قد مد الله في أجله وأمهله مدة مديدة حتى ينضم إلى النعمة العظيمة المدة الطويلة، فلا بد وأن ينتهي إلى عذاب في الدنيا أو عذاب في الآخرة بعد ذلك سيعلمون أن نعم الدنيا ما تنقذهم من ذلك العذاب»[٢].

الأسلوب الحكيم في الآية:

يتضح الأسلوب الحكيم في قوله تعالى ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ حيث إن هذا الكلام وقع جوابا من الله على لسان رسوله بأمره أن يجيب سؤالهم ﴿أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ ، فهم يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الفريقين فريق المشركين الذين أخذو الدنيا بحظ وافر فادهنوا وتطيبوا ولبسوا أحسن الثياب، وفريق المؤمنين الذين ظهر عليهم شظف العيش وخشونته والتقشف؛ بسبب ما يعانون ممن الفقر والحرمان، فهم جعلوا المفاضلة بينهم وبينهم والخيرية خاضعة لمعايير الدنيا، ولما كانت المفاضلة بهذا المعيار إنما هي مفاضلة لا قيمة لها ولا اعتداد بها؛ عدل الله عن إجابة سؤالهم، ولم يأبه له وأجابهم بأن ماهم فيه

---

(١) الهداية الى بلوغ النهاية (٧/ ٤٥٨١)، وينظر: الكشاف (٣/ ٣٦)، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٤٥)

(٢) التفسير الكبير (٢١/٥٦١)

ضلال بين والله يمدهم في هذا الضلال حتى يلاقوا مصيرهم المحتوم، فهنا جاء الجواب غير مطابق للسؤال وغير متسق معه فجاء على الأسلوب الحكيم.

يقول الطيبي: وقلتُ– والله أعلم–: قد سبق أن قوله: ﴿ **قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا** ﴾ أمرٌ للرسول صلى الله عليه وسلم بأن يجيب عن قول المعاندين الذين إذا تليت عليهم آيات الله قالوا للذين آمنوا: ﴿ **أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا** ﴾ ، فالواجبُ على المجيب أن يُراعي المطابقة في الجواب، ويذكر الفريقين أيضاً أصالة لا استطراداً، كما عليه كلام القاضي، فكأنه قيل: من كان في الضلالة من الفريقين فليمهله الله وينفس في مدة حياته ليزيد في الغي ويجمع الله له عذاب الدارين، ومن كان في الهداية يزيد الله هدايته فيجمع له خير الدارين، والجواب من الأسلوب الحكيم، وفيه معنى **قول حسان: أتهجوه ولست له بكفءٍ ... فشركما لخيركما فداءُ**[1]

في الدعاء والاحتراز عن المواجهة.أ.هـ [2]

---

(١) ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي (٩/ ٢٣٦)، زهر الآداب وثمر الألباب (٤/ ١١٦١)،

(٢) حاشية الطيبي على الكشاف (١٠/ ٨٩)، وينظر: روح المعاني (٨/ ٤٤٤)، بيان المعاني (٢/ ١٧٥).

الخاتمة

الحمد لله الأول قبل كل شيء، والآخر بعد كل شيء، والذي بنعمته تتم الصالحات وبعد،

فقد من الله علينا بإتمام البحث واستكماله ويطيب لنا أن نذكر بعض النتائج التى توصل إليها البحث، ثم نردفها بالتوصيات.

النتائج:

١ – للقرآن الكريم أساليب متعددة من أهمها الأسلوب الحكيم.

٢– الأسلوب الحكيم أسلوب فريد في الإجابة على أسئلة المغرضين والمكابرين.

٣– للأسلوب الحكيم عدة مسميات أخرى وهذا هو أشهرها.

٤– يعد الجاحظ أول من فطن لهذا النوع من البلاغة.

٥– قد أحصيت عدد مواضع الأسلوب الحكيم في القرآن الكريم –قدر استطاعتى– على حسب أقوال العلماء فوجدتها ثمانية وخمسين (٥٨) موضعا، منها إحدى وعشرون (٢١) آية تتبع القسم الأول وهو: تلقِّي المخاطب بغير ما يترقب، بحمل كلامه على خلاف مراده؛ تنبيهًا على أنه الأولى بالقصد، وسبع وثلاثون (٣٧) آية من القسم الثاني: تَلقِّي المخاطب بغير ما يترقب، أو السائل بغير ما يتطلب.

التوصيات:

١– الاهتمام بجمع المسائل التفسيرية والبلاغية الخاصة بالقرآن و المتفرقه في بطون الكتب، حتى تكون لها مؤلفات مستقلة ليسهل الوصول إليها والانتفاع بها.

٢- دراسة الأسلوب الحكيم دراسة موسعة لاستكمال كل الآيات التي ورد فيها الأسلوب الحكيم، وما كان قريبا منه، وما عده بعض المفسرين في الأسلوب الحكيم وهو ليس منه.

٣- اهتمام الباحثين بالموضوعات المهمة التي تخدم القرآن الكريم واختيارها بدقة ليكون النفع بها أعم وأشمل.

أهم المصادر والمراجع

١- **الإتقان في علوم القرآن:** لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ ــ ١٩٧٤م.

٢- **إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك:** إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (المتوفى ٧٦٧ هـ)، تحقيق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، ط: أضواء السلف – الرياض، الأولى، ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ م.

٣- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** (تفسير أبي السعود) ، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (٩٨٢هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤- **أساليب بلاغية**، الفصاحة – البلاغة – المعاني، لأحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، ط: وكالة المطبوعات – الكويت، الأولى، ١٩٨٠ م

٥- **أسباب نزول القرآن**، لعلي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت: ٤٦٨هـ). تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط: دار الإصلاح – الدمام، الثانية . ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.

٦- **إعراب القرآن وبيانه**، لمحيي الدين درويش (ت : ١٤٠٣هـ)، ط: دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص ، سورية، الرابعة . ١٤١٥ هـ.

٧- **أمالي ابن الحاجب**، لعثمان بن عمر بن أبي بكر ، ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، ط: دار عمار – الأردن، دار الجيل – بيروت، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م

٨- **جمل من أنساب الأشراف**، ، لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار وصاحبه، ط: دار الفكر – بيروت، **الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م**

٩- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (تفسير البيضاوي)، لعبد الله بن عمر البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى – ١٤١٨ هـ.

١٠- **الإيضاح في علوم البلاغة**، للخطيب القزويني (ت: ٧٣٩هـ) تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط: دار الجيل – بيروت، الثالثة.

١١- **بحر العلوم** (تفسير السمرقندي) لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي تـ ٣٧٣هـ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض وصاحبيه ، ط: دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان) الأولى:١٤١٣هـ= ١٩٩٣م.

١٢- **البحر المحيط** في التفسير (تفسير أبي حيان)، لمحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر – بيروت،١٤٢٠ هـ.

١٣- **البرهان في علوم القرآن**، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م.

١٤- **بغية الإيضاح** لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبد المتعال الصعيدي (ت: ١٣٩١هـ)، ط: مكتبة الآداب، السابعة عشر . ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م.

١٥- **البلاغة العربية**، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ)، ط: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الأولى . ١٤١٦ هـ . ١٩٩٦م.

١٦- **البلاغة العربية**، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ)، ط: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الأولى . ١٤١٦ هـ . ١٩٩٦م.

١٧- **بيان المعاني**، لعبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ)، ط: مطبعة الترقي – دمشق، الأولى . ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥م.

١٨- **البيان والتبيين**، لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، ط: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ

١٩- **التبيان في تفسير غريب القرآن**، لأحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، ابن الهائم (ت ٨١٥هـ)، تحقيق: د ضاحي عبد الباقي محمد، ط: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الأولى – ١٤٢٣ هـ

٢٠- **التحرير والتنوير**: المسمى (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، ط: الدار التونسية للنشر . تونس . ١٩٨٤ هـ.

٢١- **التسهيل لعلوم التنزيل**، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، تحيقق: عبد الله الخالدي، ط: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم . بيروت، الأولى . ١٤١٦هـ.

٢٢- **التصاريف لتفسير القرآن** مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة القيرواني (ت ٢٠٠هـ)، قدمت له وحققته: هند شلبي، ط: الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٩ م

٢٣- **تفسير ابن أبي زمنين** (تفسير القرآن العزيز) ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (ت: ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة وصاحبه، ط الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة الطبعة الأولى – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

٢٤- **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، لعلي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (ت ٤٦٨هـ)، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ط: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الأولى، ١٤٣٠ هـ

٢٥- **تفسير القرآن** (تفسير السمعاني) ، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت: : ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم

بن عباس بن غنيم، ط: دار الوطن – الرياض – السعودية، الطبعة الأولى . ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .

٢٦- **تفسير القرآن الحكيم** (تفسير المنار)، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني ت: ١٣٥٤هـ، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.

٢٧- **التفسير الكبير** أو مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، لفخر الدين محمد بن عمرو التميمى الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٢٨- **تفسير الكَرْماني** (غَرَائِبُ التَّفْسِيرِ وعَجَائِبُ التَّأْوِيلِ)، لمحمود بن حمزة الكَرْمانِي، ط: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

٢٩- **تفسير غريب القرآن** ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، ط دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨مـ.

٣٠- **تهذيب اللغة** ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب ، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت –، الأولى، ٢٠٠١م.

٣١- **جامع البيان في تأويل القرآن** (تفسير الطبري) لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبي جعفر الطبري (ت: ٣١هـ)، تحقيق، ط: دار التربية والتراث – مكة المكرمة، بدون تاريخ نشر

٣٢- **الجامع المسند الصحيح** المختصر من أمور رسول الله ﷺوسننه وأيامه (صحيح البخاري)، لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية)، الأولى . ١٤٢٢هـ.

٣٣- **الجامع لأحكام القرآن** (تفسير القرطبي)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط: دار الكتب المصرية – القاهرة، الثانية ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

٣٤- **جواهر البلاغة** في المعاني والبيان والبديع، لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، ط: المكتبة العصرية، بيروت، دون رقم أو سنة

٣٥- **حجة القراءات**، لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبي زرعة (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق سعيد الأفغاني، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الثانية، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.

٣٦- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة، الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م.

٣٧- **خصائص التراكيب دارسة تحليلية** لمسائل علم المعاني، لمحمد محمد أبي موسى، ط: مكتبة وهبة، السابعة

٣٨- **الدر المنثور** في التفسير بالمأثور (تفسير السيوطي) ، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ط: دار الفكر – بيروت

٣٩- **دستور العلماء** = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، ط: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م

٤٠- **روح المعاني** في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الآلوسي، المسمى)، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط: دار الكتب العلمية . بيروت، الأولى، ١٤١٥ هـ.

٤١- **زاد المسير في علم التفسير** (تفسير ابن الجوزي) ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، ط: دار الكتاب العربي – بيروت، الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٤٢- **زهر الآداب وثمر الألباب**، لإبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبي إسحاق الحُصري القيرواني (ت ٤٥٣هـ)، ط: دار الجيل، بيروت

٤٣- **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**، لمحمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ(ت ١١٥٠ هـ)، أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير، ط: مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، الأولى، ١٤٢٧ هـ

٤٤- **السبعة في القراءات**، لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق د. شوقي ضيف، ط: دار المعارف – القاهرة، الثانية . ١٤٠٠.

٤٥- **شرح كتاب الحدود في النحو**، لعبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (ت:٩٧٢ هـ)، تحقيق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، ط: مكتبة وهبة – القاهرة، الثانية، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م

٤٦- **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وأصحابه، ط: دار الفكر المعاصر بيروت، الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٤٧- **العجاب في بيان الأسباب**، لأحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، ط: دار ابن الجوزي

٤٨- **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، لأحمد بن علي بن عبد الكافي، السبكي (ت ٧٧٣ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، ط: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م

٤٩- **علم البديع**، لعبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦ هـ)، ط: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،ط: بدون، عام النشر: بدون

٥٠- **علوم البلاغة** «البيان، المعاني، البديع»، لأحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ).

٥١- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت:٨٥٥هـ)، ط دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥٢- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ط: دار الكتب العلميه – بيروت، الأولى – ١٤١٦ هـ. ١٩٩٦م.

٥٣- **الغريبين في القرآن والحديث**، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، ط: مكتبة نزار مصطفى الباز–المملكة العربية السعودية، الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م

٥٤- **فتح القدير**، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، ط: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الأولى: ١٤١٤هـ.

٥٥- **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب** (حاشية الطيبي على الكشاف)، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ)، ساهم في إخراجه مجموعة من العلماء، ط: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الأولى: ١٤٣٤هـ=٢٠١٣م.

٥٦- **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**، للدكتور سعدي أبي حبيب، ط: دار الفكر. دمشق – سورية، الثانية: ١٤٠٨هـ=١٩٨٨ م.

٥٧- **قلائد المرجان** في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، لمرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي (ت: ١٠٣٣هـ)، تحقيق سامي عطا حسن، ط: دار القرآن الكريم (الكويت): ١٤٠٠هـ.

٥٨- **كتاب التعريفات**، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ضبطه

وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الأولى: ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

٥٩- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل** في وجوه التأويل (تفسير الزمخشري)، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت: ٥٣٨هـ) ، تحقيق محروس عامر، ط: دار الكتاب العربي (بيروت)، الثالثة: ١٤٠٧هـ.

٦٠- **الكليات** ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي (ت : ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش وصاحبه، ط: مؤسسة الرسالة (بيروت): ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

٦١- **الكناش في فني النحو والصرف**، لعماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت ٧٣٢ هـ، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام، ط: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ٢٠٠٠م.

٦٢- **لباب التأويل في معاني التنزيل** (تفسير الخازن)، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى: ١٤١٥هـ.

٦٣- **لباب النقول في أسباب النزول**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، ط: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٦٤- **اللباب في علوم الكتاب** (تفسير ابن عادل) ، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وصاحبه، ط: دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)– الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

٦٥- **لسان العرب** ، محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت: ٧١١هـ)، ط دار صادر– بيروت، الثالثة: ١٤١٤هـ.

٦٦- **المبسوط في القراءات العشر**، لأحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبي بكر ت: ٣٨١هـ، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، ط: مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٨١م.

٦٧- **المحصول**، لمحمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، ط: مؤسسة الرسالة، الثالثة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

٦٨- **مختار الصحاح**، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الخامسة، ١٤٢٠هـ =١٩٩٩م.

٦٩- **المخصص** ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط: دار إحياء التراث العربي (بيروت)، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

٧٠- **معالم التنزيل في تفسير القرآن** (تفسير البغوي)، لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (تـ٥١٠هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

٧١- **معاني القرآن وإعرابه**، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري المعروف بالزجاج (ت : ٣١١هـ)، ط: عالم الكتب ، الأولى: ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.

٧٢- **معاني القرآن**، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وأصحابه، ط: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الأولى.

٧٣- **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى وأصحابه، تحقيق: : مجمع اللغة العربية، ط : دار الدعوة.

٧٤- **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، ط: مكتبة الآداب – القاهرة /

مصر، الأولى، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م.

٧٥- **معجم مقاييس اللغة** ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٧٦- **مفتاح العلوم**، ليوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

٧٧- **المفردات في غريب القرآن**، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط: دار القلم، الدار الشامية دمشق . بيروت، الأولى – ١٤١٢هـ.

٧٨- **من بلاغة القرآن**، لأحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت ١٣٨٤هـ)، ط: نهضه مصر (القاهرة) ٢٠٠٥م

٧٩- **من جواهر القاموس** ، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: : مجموعة من تحقيقين، ط: دار الهداية.

٨٠- **مناهل العرفان في علوم القرآن**، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، ط: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الثالثة.

٨١- **المؤتَلِف والمختلِف**، لعلي بن عمر بن أحمد الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الأولى، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

٨٢- **ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه**، لهبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم ابن البارزي الجهني الحموي (ت ٧٣٨هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط: مؤسسة الرسالة، الرابعة، ١٤١٨هـ= ١٩٩٨م.

٨٣- **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**، لأبي بكر بن العربي المعافري، تحقيق: د. عبد الكبير العلوي المدغري، أصل التحقيق: رسالة دكتوراه للمحقق، ط: مكتبة الثقافة الدينية، الأولى، ١٤١٣هـ=١٩٩٢م.

٨٤- **النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق**، لحسن بن إسماعيل بن حسن (ت ١٤٢٩ هـ)، ط: دار الطباعة المحمدية القاهرة – مصر، الأولى ١٤٠٣ هـ=١٩٨٣م.

٨٥- **النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق**، لحسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ رئيس قسم البلاغة بجامعة الأزهر (ت ١٤٢٩ هـ)، ط: دار الطباعة المحمدية القاهرة – مصر، الأولى ١٤٠٣ هـ=١٩٨٣م

٨٦- **النكت والعيون (تفسير الماوردي)**، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد عبد المقصود عبد الرحيم، ط دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان) الأولى: ١٤١٢هـ=١٩٩٢م.

٨٧- **نهاية الأرب في فنون الأدب**، لأحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة)، الأولى: ١٤٢٣هـ.

٨٨- **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت: ٦٠٦هـ) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى وصاحبه، ط المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.

٨٩- **الهداية إلى بلوغ النهاية** في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، لمكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ)، تح: مجموعة رسائل جامعية– جامعة الشارقة، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي، ط: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– جامعة الشارقة، الأولى: ١٤٢٩هـ= ٢٠٠٨م.

٩٠- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، للواحدي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وأصحابه، ط: دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)– الأولى: ١٤١٥هـ=١٩٩٤م.

محتويات البحث

الموضوع	صفحة
ملخص البحث (عربي، انجليزي) :.....	١٧١-١٧٤
المقدمة :.....	١٧٥
التمهيد :.....	١٧٨
الأسلوب الحكيم فى الآيات القرآنية :.....	١٨٦-٢٥٨
قوله تعالى ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ..... ﴾ البقرة: ١٨٩	١٨٦
قوله تعالى ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ..... ﴾ البقرة: ٢١٥	١٩٤
قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ..... ﴾ المائدة: ١٠٩	١٩٧
قوله تعالى ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ..... ﴾ الأنعام: ١٩	٢٠١
قوله تعالى ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ ..... ﴾ الأعراف: ٦٠ – ٦١	٢٠٥
قوله تعالى ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ . ﴾ الأنعام: ١٥١	٢٠٨
قوله تعالى ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن... ﴾ الأعراف: ٧٥	٢١٣
قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ ..... ﴾ التوبة: ٦١	٢١٧
قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ..... ﴾ التوبة: ١٢٤	٢٢٣
قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ... ﴾ يونس: ٢٠	٢٢٩
قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ..... ﴾ [يونس: ٤٨: ٤٩	٢٣٣
قوله تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ..... ﴾ [الإسراء: ٨٥].	٢٤٠
قوله تعالى ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ ..... ﴾ [مريم: ٧٣-٧٥]	٢٤٦
الخاتمة :.....	٢٥٤
المصادر والمراجع :.....	٢٥٦